



أحمد السقاف

حياته ومختارات من شعره

إعداد
الدكتور خليفة الوقيان

الكويت

2011

راجعہ

عبدالعزیز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

تخطّت شهرة أحمد السقاف حدود وطنه الكويت، إلى سائر أقطار الوطن العربي، شاعراً وكاتباً ودبلوماسياً وإدارياً ثقافياً ناجحاً ومتميزاً ترك أثراً حميداً نافعاً في كلِّ مركزٍ عملٍ شغلَهُ، إن كان ذلك في وزارة التربية أو الإعلام أو الخارجية. ففضلاً عن أعماله الشعرية والأدبية، كان حجرَ الأساس في إصدارات إعلامية ثقافية كمجلة كاظمة والإيمان وأخيراً مجلة العربي الذائعة الصيت وكان كذلك من مؤسسي رابطة الأدباء في الكويت وأميناً عاماً لها على فترتين وممثلاً لشعراء الكويت وأدبائها في مهرجانات أدبية عديدة.

لقد واكب الشاعر الأحداث التي مرّت على وطنه وعلى البلدان العربية؛ فلسطين، مصر، الجزائر، لبنان، العراق، اليمن وغيرها، المفرح منها والمحزن، فتأثر بها وتفاعل معها وأفرد لها القصائد التي تدلّ على براعته وقدرته الشعرية وثقافته اللغوية الواسعة، وانتمائه الصادق إلى وطنه العربي الكبير وعرويته، وتعرّيته أهداف المعتدين والمحتلين الخبيثة، وإيمانه بأن شمس الحرية سوف تسطع وأن الشعوب ستتنفس هواء الحرية مهما طال الزمن وتعاضمت التضحيات.

ولئن غادرنا الشاعر بجسمه، فسوف يظل أثره وشعره باقين، تُستلهم منهما معاني الخير والمحبة والوطنية ما بقيت الحياة.

وقد قررت المؤسسة أن تحتفي بالأستاذ الشاعر أحمد السقاف في مهرجان ربيع الشعر الرابع لهذا العام (٢٠١١) وجعلته مهرجان الوفاء لهذا الشاعر الكبير ولزميله المرحوم الشاعر الكبير غازي القصيبي، وهي إذ تقدم هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه مجموعة مختارة من أشعار السقاف جاء بعضها مرتبطاً بوطنه الكويت وبعضها الآخر في موضوعات تتعلق بقضايا الوطن العربي الكبير، ومجموعة أخرى في القضايا الإنسانية العامة وأخرى تدرج في الوصف والرثاء والوجدانيات، فإن الواجب يقتضي توجيه الشكر للشاعر الصديق الأستاذ خليفة الوقيان الذي نهض بإعداد هذا الكتاب وفي ذلك ما فيه من الوفاء للأستاذ من تلميذه النجيب وصديقه الأثير.

رحم الله الشاعر أحمد السقاف وأسكنه فسيح جناته.

عبدالعزیز سعود البابطين

التاسع عشر من ربيع الأول ١٤٣٢ هـ
الموافق الثاني والعشرين من يناير ٢٠١١ م

المقدمة

يُعرف الفقيه الأستاذ أحمد السقاف لدى المعنيين بالثقافة والتعليم والإدارة والسياسة وغيرهم أنه علم متعدد المواهب، ثري العطاء، ولذلك يقتضي الحديث عنه وقفات طويلة، لا يتسع لها هذا الإصدار الذي يهدف إلى الجمع بين التعريف بحياته من جهة، وتقديم مختارات من شعره من جهة ثانية ليأتي الكتاب بعنوان: «أحمد السقاف - حياته ومختارات من شعره».

ويسعى التعريف بحياته إلى تقديم ومضات أو إضاءات لجوانب من شخصيته الثرية، ومجالات عطائه المتشعبة بصفته لغوياً وكاتباً وشاعراً ومناضلاً قومياً وصحافياً ورجل ثقافة، وتربوياً وإدارياً وسياسياً فضلاً عن كونه إنساناً نبيلاً.

وسوف يختتم الحديث عن حياته بذكر خلاصة لسيرته الذاتية، ومصادر دراسته، وتأتي من بعد المختارات التي سوف ننتقيها من مجموعاته الشعرية «شعر أحمد السقاف» و«نكبة الكويت»، و«من شعر أحمد السقاف».

د. خليفة الوقيان

الكويت في ٢٠١١/٢/١م

السقاف اللغوي

أدرك السقاف أن اللغة هي العنصر الأساس في وحدة الأمة فأقبل عليها، وابتدأ بحفظ القرآن الكريم، وهو في نحو الثانية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى ألفية ابن مالك فحفظها.

وتطلع إلى مواصلة الدراسة الحديثة فاتجه إلى بغداد، والتحق بمدارسها ومعاهدها، فكان تميّزه في اللغة العربية ونحوها سبباً في اصطدامه ببعض الأساتذة.

ويجدر أن نشير إلى واقعة تؤكد تلك الحقيقة، ذكرها في أوراق تتضمن سيرته الذاتية، وسمعتها من صديقه حارث طه الراوي.

يقول «ذات يوم كتب المدرس بيتاً للبحثري على اللوح يقول فيه الشاعر:

لو تراء علمت أن الليالي

جعلت فيه مآتماً بعد عرسٍ

وأخذ المدرس يسأل الطلاب في إعراب بعض كلمات البيت حتى جاء إلى آخره فقال «بَعْدَ» ظرف زمان مبني على الفتح، فلم يسكت الطالب الذي يحفظ ألفية ابن مالك، فمدّ يده معترضاً، وقال هذا خطأ. «بَعْدَ» ظرف زمان منصوب، ولا يمكن هنا أن يكون مبنياً، فغضب المدرس، وترك الفصل إلى مكتب مدير المدرسة وشكاه، فإذا بالفراش يصل إلى الفصل، ويطلب من السقاف التوجه إلى حجرة المدير..

فابتدريه قائلاً: كيف تجرؤ فتعترض على الأستاذ أثناء الدرس، أأنت أعلم منه؟ فشرح السقاف المسألة بهدوء. والتفت المدير نحو الأستاذ العلامة صادق الملائكة - والد الشاعر نازك - فرآه يغطي وجهه بالجريدة، وهو يغالب الضحك، فأدرك أن الأستاذ الجالس إلى جواره، وهو يغلي غضباً، ليس على حق، فقال المدير ما رأيك يا أستاذ صادق، فقال صادق الملائكة: إنني أرى أن يعود الطالب إلى الفصل، ونحن نتوجه إلى المكتبة لمراجعة الموضوع.

وفي اليوم التالي دخل الأستاذ معتذراً، وهو يقول: الحق معك يا سقاف، الحق معك يا سقاف، ومن هذه المواقف الكثير الكثير^(١).

وهذه الفقرة الطويلة، التي اضطررنا للاستشهاد بها ذات دلالات عديدة أهمها ثقة السقاف بنفسه من جهة إتقان علم النحو، فضلاً عن شجاعته في الحق. وخلال فترة دراسته في بغداد أسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية، وانتخب سكرتيراً لها، ولا يخفى ما للتسمية من دلالات.

وحين اتجه نحو التأليف كان «المقتضب في معرفة لغة العرب» أول مؤلفاته؛ إذ صدرت طبعته الأولى في العام ١٩٥٠م، يقول السقاف في مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب «المقتضب»، «صدرت هذه الطبعة الثالثة الموسعة خدمة لعلم النحو، الذي صان لغتنا من الضياع، فكان أقوى رابطة بين أبناء الأقاليم العربية، ولولاه لسادت العامية، وتفرق الشمل.. ولولا النحو لأصبحت الأمة أمما والوطن أوطاناً».

ويختتم السقاف مقدمة الكتاب بالقول «أسأل الله تعالى أن يجنب شباب العرب هذا الإهمال، ليكونوا في مستوى هذه الصحوة القومية التي بذل لها أحرار العرب مئات الألوف من الشهداء.. وما هذا الكتاب المتواضع إلا مساهمة على درب النضال العربي»^(٢)

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

(٢) المقتضب في معرفة لغة العرب، ص ٣ - ٤ ط ٣.

ويتضح مما سبق بيانه حرص السقاف على إتقان علوم العربية وحثّ الشباب العربي على إتقانها، وهو مؤمن إيماناً راسخاً بأهمية اللغة في تقوية الأواصر القومية، والوقوف في وجه المخاطر التي قد تحوّل الأمة إلى أمم والوطن إلى أوطان، إن نحن فرطنا في ذلك الأساس الهام من أسس وحدة الأمة.



السقاف الكاتب

تتجه معظم كتب السقاف ومقالاته نحو قضية مركزية هي «القومية العربية»،
وعند النظر في عنوانات كتبه ومقالاته تتضح تلك الحقيقة، فمن تلك العنوانات:

القومية العربية عبر التاريخ

الحس الوطني والقومي في الكويت

في العروبة والقومية

القومية العربية والتحديات

خواطر في العروبة والقومية

العرب في ظل الخلافة العثمانية

القضية الفلسطينية

العنصرية الصهيونية في التوراة

وثمة كتابات أخرى للسقاف توحى أسماؤها أنها خارج نطاق قضيته الأساسية -
القومية والعروبة - مثل مؤلفاته في أدب الرحلات وهي: أنا عائد من جنوب الجزيرة
العربية وحكايات من الوطن العربي الكبير، غير إن تلك المؤلفات تتجه في نهاية
المطاف نحو القضية التي يناضل من أجلها، وهي تأكيد وحدة أقاليم الوطن العربي،
والدفاع عن حق الأمة في التحرر التطور والوحدة؛ فكتابه حكايات من الوطن العربي
الكبير يشتمل على الموضوعات التالية:

بين الزيد ووادي حام وصلاله

لا بد من صنعا
المغرب مزيان مزيان
حكايات من حيال أوراس
بغداد أم الحكايات
وللكنانة حكايات
عن تونس الخضراء
في دموع لبنان

وكان الهدف القومي حاضراً لدى السقاف حين اتجه إلى التراث العربي،
وبخاصة الشعر، فاختار نماذج شعرية مميزة، وطائفة من الملح والنوادر والأخبار،
ونشرها في كتيبات حملت الأسماء:

قطوف دانية
أحدى القطوف
أعلى القطوف

الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار

فهو يرغب في ربط الشباب بتراث أمتهم، ولما كان الشعر ديوان العرب، ومستودع
فضائلهم فقد كان اهتمامه به كبيراً .

يقول في الإجابة عن سؤال وجهته إليه جريدة الرأي العام بشأن تلك المؤلفات:
«التراث الركيزة الأساسية لثقافتنا، وقد أحزنني جهل كثير من الشباب الكنوز الثمينة
التي تركها لنا الأدباء والشعراء في العصور المتقدمة... إن تراثنا جزء لا يتجزأ من
شخصيتنا العربية، ومن المستحيل أن تصان الشخصية العربية دون اهتمام بتراث
الأمة العظيم»^(١).

☆☆☆☆

(١) أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته - ص ٢٣٥ .

السقاف الشاعر

اشتهر السقاف - على المستوى العربي - بوصفه أحد كبار الشعراء القوميين، وأخذت بعض قصائده طريقها إلى المناهج الدراسية في أكثر من بلد عربي.

ويبدو أن السقاف كان يدرك ما للشعر من تأثير كبير في الجماهير العربية، وبخاصة في مرحلة التحرر الوطني، ولذلك كان يغتنم أي مناسبة دينية أو قومية أو اجتماعية لكي يطل من خلالها على جمهوره، ويوصل من ثم رسالته.

وهو بوصفه شاعراً يحمل رسالة محددة الهدف معنيّ بتوصيلها إلى قاعدة المتلقين الواسعة بأيسر الوسائل، وإن كان ذلك على حساب الشعرية؛ لا يهتم أن يقال عنه إنه محافظ أو تقريري ما دام يشعر براحة الضمير، لأنه استطاع أن يؤدي رسالته.

وقد أشار دارسو شعره إلى تلك الحقيقة، يقول د. يوسف عز الدين «إن شعر أحمد السقاف شعر الفطرة السليمة، فإذا قرأناه لا نجد فيه التعقيد ولا العجمة في الأسلوب، ولا الرمز في العبارة، فأنت تقرأ وتحس بأن الشاعر يتحدث إليك دون وسيط، ودون أن تضطر إلى التفكير، وتتفاعل مع شعره، وتسير معه في عواطفه ومشاعره، ويشترك بسهولة عبارته، ويُسر تراكيبه، وقد استوى في ذلك شعر الحماسة والغزل والوصف والقومية.. فهو في شعره من مدرسة معروف الرصافي وحافظ إبراهيم بساطة وسهولة، وقوة نسج وجزالة أسلوب»^(١).

(١) د. يوسف عز الدين: أحمد السقاف شاعر الفطرة الصافية - مجلة البيان الكويتية العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

ويقول د. سليمان الشطي «جاءت كلماته مباشرة، وتعبيراته واضحة، تتجافى عن تلك الغلالة التي تغطي عادة الكلمة الشعرية، التي توحى ولا تشير، صورة مباشرة دالة، وتزداد وضوحاً في اتكائه على الشكل الموروث في أبسط صوره وأوضحها»^(١)، ويرى د. مختار أبو غالي أن «من سمات شعره المباشرة، وفي بعض شعره خطابية محسوسة»^(٢).

والتزم السقاف نظام القصيدة العمودية في معظم ما كتب، ففي ديوانه الكبير «شعر أحمد السقاف» اثنان وسبعون قصيدة، منها خمس قصائد من شعر التفعيلة، أما ديوانه الثاني «نكبة الكويت» فيضم إحدى وعشرين قصيدة منها ثلاث قصائد من شعر التفعيلة.

وأشار في إحدى المقابلات إلى رأيه في الشعر الحر بقوله «كتبت الشعر العمودي ومازلت أكتبه، وكتبت الشعر الحر، وهدفي في الحالتين تبليغ المتلقي ما أريد قوله، إن الشعر الحديث المحافظ على التفعيلة واللغة والمعاني الجميلة شعر لا ينكر، غير أن الضبابية والطلاسم الغريبة التي لا يفهمها المتلقي في بعض ما يسمى بالشعر الحديث تفقد هذا النمط قيمته»^(٣).



(١) د. سليمان الشطي - الشعر في الكويت - ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) د. مختار أبو غالي - الدوائر والزوايا - قراءة في شعر أحمد السقاف - ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٣) أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته ص ٢٢٧.

السقاف القومي

حين يذكر اسم السقاف تحضر على الفور صورته المرتسمة في الأذهان بصفته أحد كبار المناضلين والشعراء والكتّاب القوميين. يقول عنه زميله في الدراسة د. يوسف عزالدين، حين كان يتلقى العلم في بغداد «أسهم في القضايا الوطنية في العراق مساهمة عملية، وشارك مشاركة فعالة في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م. وكان بجانب الوطنيين الذين حاربوا الإنجليز... وفي وطنه الكويت استمر أحمد السقاف في جهاده في سبيل أمته وعروبته مدرساً ومديراً وصحافياً وموظفاً كبيراً»^(١)، «ونال السقاف وساماً في عضده، يعتز به مدى الحياة حين جرح قبل إعلان الهدنة بساعات»^(٢).

أما الشهادات الأخرى التي توثق صورته القومية فهي مؤلفاته العديدة، شعراً ونثراً.

وقد بذل السقاف جهوداً مضيئة في الرد على الشبهات التي يثيرها أصحاب الاتجاهات المعادية للدعوة القومية من جهة، وبيان مفهوم القومية لديه ولدى القوميين بعامة من جهة أخرى، وكتب في هذا المجال دراسات ومقالات عديدة، كما أكد آراءه من خلال الندوات التي أقامها أو اشترك فيها، ومن خلال المقابلات الصحافية التي أجريت معه.

(١) مجلة البيان الكويتي - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) خالد سعود الزيد - أدباء الكويت في قرنين، ج ٢ س ٢٥٦ - ٢٥٧.

وهو يؤكد المرة تلو الأخرى أن الانتماء للعروبة يكون باللغة والثقافة، ولا يكون بالدماء. يقول «ولكم أكد هذا القلم في مقالات نشرت وكتب صدرت.. أن العروبة بالولاء لا بالدماء.. فيكفي الإخلاص للأرض العربية والاعتزاز باللغة العربية والثقافة العربية ليصبح المواطن عربياً كاملاً العروبة»^(١).

ويقول مؤكداً تعارض القومية العربية مع العنصرية «قلنا وكررنا القول بصدق ان القومية العربية تقف موقفاً عدائياً صلباً من العنصرية... فالقومية العربية تحارب العنصرية في كل جزء من أجزاء الأرض، لأنها دون شك قومية إنسانية نبيلة، ذات مُثل ومبادئ لا يستطيع أن ينكرها المنصفون. إن امتشاق الأقلام لمهاجمة العروبة بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين أمر يثير الدهشة؛ فمتى حصل هؤلاء على فتوى دينية بمهاجمة العرب والعروبة، وهل الإسلام لا يعلو شأنه، ولا ترتفع مكانته إلا إذا كالوا التحامل على العرب والعروبة في ديار العرب والعروبة. ثم كيف يدعو هؤلاء إلى وحدة دائرة كبيرة يصعب تحقيقها، ويحاربون في الوقت نفسه الدائرة الصغيرة»^(٢).

ويجمع السقاف بين الأمميّين الدينيّين والأمميّين الماركسيّين في محاربتهم للقومية العربية بقوله «إذا كان الأمميون الدينيون يحاربون القومية العربية في سبيل الدائرة الكبيرة، كما يزعمون، فإن الأمميّين الماركسيّين يحاربون القومية العربية أيضاً في سبيل الدائرة الأكبر، ومن العدل أن يبدأ المرء بنفسه»^(٣).

تتكرر هذه الفكرة لدى السقاف، ويلج عليها في معظم ما كتب وما قال، ولا يتسع المجال لمزيد من الشواهد التي يمكن التماسها في مؤلفاته العديدة.

ولا يرى السقاف تعارضاً بين القومية والوطنية، فهو يعتز بوطنه الصغير الكويت قدر اعتزازه بوطنه العربي الكبير، يقول د. يوسف عزالدين «لأحمد السقاف عقيدة

(١) أحمد السقاف: في العروبة والقومية - ص ٣.

(٢) المصدر نفسه - ص ٦٦ - ٦٧.

(٣) المصدر نفسه - ص ٧١.

واضحة كل الوضوح في شعره فهو عربي النزعة، من المخلصين للوحدة العربية، وقف شعره ضد التفرقة والعنصرية والإقليمية مع المحافظة على إنتمائه الشديد لبلده الكويت، والشغف بها، والتغني بجمالها، وهذا لا يتعارض مع الدعوة العربية لأنه وازن بين حبه لبلده الصغير وبلده الواسع الكبير فقال:

هِيَ فِي دِيَارِ الْعُرْبِ مَصْدُ

بَاحٍ يَنْوَرُ كُلَّ بَيْتٍ^(١)

ويرى د. محمد حسن عبدالله «ان الوتر القومي هو أقوى الأوتار رنيناً في قيثارة الشعر عند السقاف. ولا يعني هذا أي تراجع في الحس الوطني، وقصائده القومية التي ألقيت في عواصم مختلفة من العالم العربي تعبر عن رؤية وطنية كويتية للقضية القومية»^(٢).



(١) مجلة البيان الكويتية - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) د. محمد حسن عبدالله: الشعر والشعراء في الكويت - ص ١٩٢.

السقاف الصحفي

بدأ السقاف العمل الصحفي في مرحلة مبكرة، وخلال حقبة شهدت خلو الساحة الكويتية من الصحف، فمنذ توقف مجلة الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد عن الصدور في العام ١٩٣٠ لم تصدر في الكويت سوى صحيفة مدرسية اسمها المباركية، إذ ظهر منها عددان في العام ١٩٤٦، ثم توقفت عن الصدور، وكانت تطبع في بغداد، أما الصحيفة الكويتية الثانية فهي مجلة «البعثة» التي أصدرها في العام ١٩٤٦م طلبة البعثات الكويتية في مصر.

وكانت الكويت في حاجة ملحة لصدور صحيفة محلية تستوعب الأعداد المتزايدة من الكتاب والأدباء وأهل الرأي، وتعالج الكثير من القضايا والهموم الوطنية والقومية. وكان قدر الأستاذ أحمد السقاف أن ينهض بتلك المهمة مع الأستاذ عبدالحميد الصانع حين أصدرها في العام ١٩٤٨م مجلة كاظمة، وهي شهرية تبحث في الآداب والعلوم والفنون، كما يقول التعريف الذي كتب تحت اسمها.

واستطاعت كاظمة أن تستقطب عددًا كبيرًا من الأدباء وأهل الرأي، وكانت قومية الاتجاه، غير أنها أوقفت بعد صدور عددها التاسع.

وفي مطلع العام ١٩٥٣م أصدر النادي الثقافي القومي مجلته الشهيرة «الإيمان» فكان السقاف أحد أعضاء أسرة تحريرها وكانت «الإيمان» مفتحة

على الاتجاهات القومية المتعددة، ولذلك استقطبت الكتاب القوميين والبعثيين والناصرين.

وفي العام ١٩٥٨م نهض الأستاذ السقاف مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» الأستاذ بدر خالد البدر، وتعاونوا في التخطيط والإعداد لإصدار مجلة «العربي» الشهيرة التي صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م.

وأحسب أن مجلة العربي لا تحتاج إلى تفصيل القول بشأن أهمية صدورها في تلك الحقبة التاريخية الهامة «منتصف القرن العشرين» ووصولها إلى المواطن العربي وإنما وجد. وقد أدت دورًا ثقافيًا قوميًا هامًا.

ولم يكتف السقاف بدوره في إصدار «كاظمة» و«الإيمان» و«العربي»، إذ كانت له إسهامات صحافية تمثلت في مقالاته التي نشرها في المجلات والجرائد الكويتية، وفي مقدمتها: العربي، البيان، الكويت، القبس.

ويضم كتاب - أحمد السقاف: نخبة من مقالاته ومقابلاته - الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية عددًا من تلك المقالات.



السقاف رجل الثقافة

آمن السقاف بأهمية الثقافة في تنمية الإنسان، وتفجير طاقاته، ومن ثم استثمار تلك الطاقات لخدمة القضايا الكبرى للأمة، ولذلك اتجه منذ صباه نحو المنابر التي تمكنه من الوصول إلى الجمهور، والتبشير بما لديه من أفكار وتصورات جادة وموجهة نحو خدمة الأمة.

وكان البدء بالإذاعة التي دخلها وهو طالب يتلقى العلم في بغداد، وكانت أحاديثه الإذاعية متجهة نحو الكلام عن الجزيرة العربية، وقد نال إعجاب المدرسين والطلاب، بل إن شهرة تلك الأحاديث وصلت إلى الملك غازي - ملك العراق - فأعجب به^(١).

وذهب السقاف من بعد إلى وسيلة أخرى لخدمة الثقافة، فأسس مع زملاء له جمعية الضاد القومية في بغداد، وانتخب سكرتيراً لها.

وفي العام ١٩٤٥م أقام في الكويت ما سمي بـ «الندوة المتنقلة» وهي ندوات تلقى فيها القصائد والأحاديث الأدبية، وكانت تعقد مساء كل خميس في منزل من يرغب أن تقام لديه.

وفي مطلع خمسينيات القرن العشرين دعا إلى إنشاء النادي الثقافي القومي، فلبّى دعوته كل من: أحمد زيد السرحان، أحمد الخطيب، عبدالله علي الصانع، يوسف مشاري البدر، يوسف إبراهيم الغانم، عبدالرزاق البصير، عبدالله يوسف

(١) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

الغانم، عبدالله أحمد حسين، وعقدت الجلسات الأولى ليلاً في حجرته، بصفته ناظر المدرسة الشرقية حتى تم إعداد القانون الأساسي للنادي واستخراج الترخيص اللازم لعمله^(١).

ومن المعلوم أن النادي الثقافي القومي كان يقوم بدور ثقافي بالغ الأهمية منذ بدأ عمله في العام ١٩٥٢م، إذ كان يقيم الندوات والمهرجانات، ويصدر المطبوعات التي تهدف إلى تنمية الوعي السياسي، وفي مقدمتها مجلة الإيمان، وملحق الإيمان وجريدة صدق الإيمان، فضلاً عن النشرات الداخلية مثل «صوت الطليعة».

وكانت الثقافة حاضرة في تفكير السقاف حين أصدر مجلة «كاظمة» بالاشتراك مع عبدالحميد الصانع، وكذلك الحال حين قام بدور هام لإصدار مجلة العربي بالتعاون مع زميله في دائرة المطبوعات والنشر «وزارة الإعلام» بدر خالد البدر.

وحين أنشئت رابطة الأدباء في العام ١٩٦٤م أسهم في نشاطاتها، وأصبح أميناً عاماً لها لعدة سنوات، وكان دوره في رابطة الأدباء مميزاً، إذ تولى رئاسة وفودها المشاركة، في المؤتمرات الخارجية، فضلاً عن إسهاماته في مواسمها الثقافية.

واشترك السقاف في النشاطات الثقافية التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب داخل الكويت وخارجها، وكانت إسهاماته في الأسابيع الثقافية التي أقامها المجلس في الأقطار العربية مميزة بفضل السمعة الطيبة التي يتمتع بها على المستوى القومي.

وقد نشر عدداً من الدراسات والمقالات فضلاً عن المجموعات الشعرية، وتحتل أشعار السقاف ومؤلفاته الأخرى موقعها في خارطة الثقافة على المستويين المحلي والقومي.

☆☆☆☆

(١) المصدر السابق.

السقاف التربوي الإداري السياسي

عرف عن السقاف الحزم والدقة والصرامة والانضباط حين عمل في مجال التعليم، معلماً ومن بعد مديراً للمدرسة الشرقية في أربعينيات القرن الماضي.

ويبدو ان فترة دراسته في بغداد مطلع الأربعينيات كانت ذات أثر في حرصه على تحقيق الانضباط في مجتمع المدرسة، إذ كانت مدارس العراق في تلك الحقبة تعتمد تدريب الطلاب تدريباً عسكرياً تحت نظام الفتوة.

يقول زميله في الدراسة د. يوسف عزالدين «تعرفت عليه ونحن طلاب في فترة هائجة عاصفة، كاد المد القومي يبلغ فيها الذروة، فكنا نتدرب تدريباً عسكرياً تحت نظام الفتوة، الذي ساد مدارس العراق وكلياته، ونحضر المحاضرات الفكرية في المدارس والأندية، ونختلط بالأساتذة والمفكرين»^(١).

ويقول السقاف مؤكداً التدريب العسكري لطلبة المدارس في العراق «وكان التدريب العسكري مفروضاً على جميع طلاب المدارس، فدخل - أي الطالب السقاف - على المدير، وأدى التحية العسكرية»^(٢).

ويشهد زملاء السقاف وتلامذته أنه كان مثال المعلم القدير في عمله، والتربوي الحريص على بناء شخصية تلامذته، وغرس مبادئ الشعور بالمسؤولية والانضباط لديهم.

(١) مجلة البيان - العدد ٢٦١ - ديسمبر ١٩٨٧م.

(٢) سيرة السقاف الذاتية (مخطوطة).

وحين ترك مهنة التعليم والإدارة المدرسية بقيت صفة الانضباط شبه العسكري تلازمه في مجالات العمل الأخرى التي انتقل إليها وهي «دائرة المطبوعات والنشر» «وزارة الإعلام» حالياً، والهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

ولم يتوقف الانضباط عند حدود العمل الرسمي بل تجاوزه إلى مجال العمل التطوعي في النوادي والجمعيات الثقافية التي أسهم في تأسيسها أو انتسب إليها.

والسقف السياسي يحظى بتقدير القيادات السياسية في الكويت وفي كثير من الأقطار العربية. وقد أتاحت له مسؤوليته في إدارة الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي المجال للقيام بأدوار تتجاوز تقديم المساعدات وإقامة المشروعات، إذ قام بمساعٍ عديدة وهامة لنزع فتيل الصراع والاقتتال بين الأشقاء في جنوب الجزيرة العربية بخاصة.

وكانت مساعيه وجهوده السياسية موضع التقدير بسبب ما عرف عنه من حكمة وروية وحرص على المصالح العربية العليا.

ولم ينتسب السقف لحزب سياسي، غير أنه كان موضع التقدير والاحترام من ممثلي الأحزاب باختلاف توجهاتهم.



السقاف الإنسان

يمتلك السقاف قدرة خارقة على التواصل مع الناس باختلاف طبقاتهم وثقافتهم وأعمارهم؛ فهو يجالس رؤساء الدول والزعماء السياسيين والمفكرين والمناضلين مثل عبدالقادر الحسيني وساطع الحصري وقسطنطين زريق ومن هم في حكمهم، كما يجالس طلبة المدارس والناشئة من الأدباء وصغار الموظفين والعمال.

وهو موضع تقدير الكبار واحترامهم من جهة، وموضع حب الصغار وإعجابهم من جهة أخرى.

وحياة السقاف ثرية صاخبة، ولذلك كان عدد أصدقائه وتلامذته ومريديه وزملائه في النضال والعمل كبيراً ومتنوعاً.

وللسقاف فضائل عديدة جعلته موضع تقدير الآخرين وحبهم، فقد اتسم بالوقار والمهابة والاستقامة في السلوك، والصرامة والامانة في العمل، والدقة في المواعيد، وحسن استثمار الوقت، والثبات على المبدأ، والترفع عن المغريات.

وعلى الرغم من صرامته ووقاره فهو لطيف المعشر، محب للمرح الذي لا يُذهب الوقار والهيبة، عاشق للفنون الراقية، البعيدة عن التبذل، حريص على التواصل مع أصدقائه وتلامذته، وقد يكلف نفسه فوق ما تطيق لكي يحقق لهم الراحة، ويوفر ما يحتاجون إليه من معلومات أو مساعدات.

ويبدو أن قوة الإرادة وحسن استثمار الوقت من العوامل التي جعلته يعيش حياة تتميز ببراء العطاء وتنوعه في مجالات العمل السياسي والثقافي والاجتماعي والإداري.

موجز سيرته الذاتية

الاسم: أحمد محمد زين علوي السقاف.

تاريخ الميلاد: ديسمبر ١٩١٩م.

التعليم:

- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة المحسنية، ثم ارتحل إلى بغداد لإتمام المرحلة الثانوية، ومن ثم الجامعة، توقف عن إتمام دراسته في كلية الحقوق بعد أن أنهى السنتين الأوليين بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في العراق.

العمل:

- عين مدرساً في المدرسة المباركية أواخر صيف ١٩٤٤م.
- عمل معلماً في المدرسة الشرقية ثم أصبح ناظراً لها في العام الدراسي ١٩٥١/١٩٥٢م.
- نقلت خدماته إلى دائرة الأوقاف في العام ١٩٥٤م، ثم نقل منها إلى دائرة المطبوعات والنشر.
- عين وكيلاً لوزارة الإرشاد والأنباء في العام ١٩٦٢م.
- نقلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في العام ١٩٦٥م وبقي فيها حتى العام ١٩٩٠.

من نشاطاته:

- إصدار مجلة كاظمة في العام ١٩٤٨م بالاشتراك مع الاستاذ عبدالحميد الصانع.
- الاشتراك في تأسيس النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٢م.
- عضو أسرة تحرير مجلة الإيمان الصادرة عن النادي الثقافي القومي في العام ١٩٥٣م.
- أسهم بدور أساسي في إصدار مجلة العربي في العام ١٩٥٨.
- الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت من العام ١٩٧٣م إلى العام ١٩٧٦م ومن العام ١٩٧٨م إلى العام ١٩٨٤م.

الأوسمة والجوائز:

- يحمل وسام مأرب من الجمهورية العربية اليمنية ووسام الاستقلال من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية - الكويت - العام ٢٠٠١م.
- كُرم باختياره «شخصية المهرجان» مهرجان القرين الثقافي الرابع عشر - الكويت ٢٠٠٧.

مؤلفاته:

- المقتضب في معرفة لغة العرب - ط ١ - ١٩٥٠م، ط ٣ - ١٩٩٠م.
- الأوراق - كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق - ط ١ - ١٩٥٤م، ط ٣ - ١٩٨٢م.
- أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية - ط ١ - ١٩٥٥م، ط ٤ - ١٩٨٥م.

- حكايات من الوطن العربي الكبير - ط ١ - ١٩٨٠م، ط ٢ - ١٩٨٨م.
- في العروبة والقومية - ط ١ - ١٩٨٢م، ط ٢ - ١٩٨٧م.
- تطور الوعي القومي في الكويت - ط ١ - ١٩٨٣م.
- العنصرية الصهيونية في التوراة - ط ١ - ١٩٨٤م.
- شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» - ط ١ - ١٩٨٦م، ط ٢ - ١٩٨٩م.
- تأملات في حاضر الأمة العربية - ط ١ - ١٩٨٦م.
- القرب في فضل العرب - زين العابدين عبدالرحيم بن الحسين - (قدّم له ونظر فيه أحمد السقاف) ١٩٨٨م.
- سيف الغدر - ط ١ - ١٩٩٢م - ط ٢ - ٢٠٠٠م.
- قطوف دانية - ط ١ - ١٩٩٥م.
- أحلى القطوف - ط ١ - ١٩٩٦م.
- الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار - ط ١ - ١٩٩٦م.
- نكبة الكويت «مجموعة شعرية» - ط ١ - ١٩٩٦م.
- أحاديث في العروبة والقومية - ط ١ - ١٩٩٧م.
- أغلى القطوف - ط ١ - ٢٠٠٠م.
- من شعر أحمد السقاف «مجموعة شعرية» - ط ١ - ٢٠٠١م.
- أحمد السقاف - نخبة من مقالاته ومقابلاته - إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - ط ١ - ٢٠٠٤م.
- مختارات من أعمال السقاف (مجلدان) إصدار خاص - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.. بمناسبة اختيار السقاف شخصية لمهرجان القرنين الثقافي الرابع عشر - ط ١ - ٢٠٠٧م.

وفاته:

- انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ١٤/٨/٢٠١٠ م.

من مصادر دراسته:

- صدرت عن الأستاذ أحمد السقاف دراسات عديدة تناولت شخصيته ونتاجه، ووثقت مسيرته. ومن تلك الدراسات:

الكتب:

- أحمد السقاف - كتاب تذكاري - أصدره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بمناسبة اختيار السقاف «شخصية مهرجان القرين الرابع عشر ٢٠٠٧ م».

- الدوائر والزوايا - قراءة في شعر أحمد السقاف - د. مختار علي أبو غالي، رابطة الأدباء في الكويت ٢٠٠١ م.

كتب تضم دراسات عنه:

- أقلام خليجية - حافظ محفوظ.
- أدباء الكويت في قرنين ج ٢ - خالد سعود الزيد.
- أدباء وأدبيات الكويت - أعضاء الرابطة - ليلى محمد صالح.
- الشعر في الكويت - د. سليمان الشطي.
- الشعر والشعراء في الكويت د. محمد حسن عبدالله.
- شعراء كويتيون في الذاكرة - د. نورية صالح الرومي.

ملفات خاصة ومقالات عنه:

- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٢٦١، ديسمبر ١٩٨٧م.
- مجلة البيان - الكويتية - العدد ٤٨٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.
- مجلة العربي - الكويتية - العدد ٦٢٤، نوفمبر ٢٠١٠م، ملف خاص.

هذه المختارات

أصدر الأستاذ أحمد السقاف ثلاث مجموعات شعرية؛ أولاهما «شعر أحمد السقاف» والثانية «نكبة الكويت» والثالثة «من شعر أحمد السقاف».

ويجدر التنبيه إلى أن المجموعة الأولى طبعت مرات عدة، وكانت تضم في كل مرة الإضافات التي كتبها الشاعر بعد صدور الطبعة التي سبقتها، وهي أكبر مجموعاته الشعرية، وصدرت آخر طبعات «شعر أحمد السقاف» في العام ١٩٨٩م.

وتضم تلك المجموعة «٧٥» قصيدة، كتبت خلال حقبة زمنية امتدت نحو سبعة وأربعين عامًا، من العام ١٩٤١م إلى العام ١٩٨٨م، ويبلغ عدد صفحات المجموعة «٤٨٠» صفحة.

أما المجموعة الثانية «نكبة الكويت» فتضم «٢١» قصيدة كتبت في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٥م. وشاء الشاعر أن يفرد لها في مجموعة مستقلة، ولم يلحقها بطبعة جديدة لمجموعته الشعرية الأولى، كما جرت العادة لديه، ولعله كان يرغب في لفت الأنظار إلى النكبة التي تعرضت لها الكويت في العام ١٩٩٠م ويقصد «الغزو العراقي، الذي خلف وراءه جروحًا عميقة، تمثلت في سقوط أعداد كبيرة من الشهداء الكويتيين، فضلاً عن الأسرى الذين لم يفرج عنهم، وتبين فيما بعد، أنهم أعدموا.

ولا تقتصر هذه المجموعة على موضوع الغزو وآثاره بل تشتمل على قصائد قيلت في أغراض أخرى.

أما المجموعة الثالثة «من شعر أحمد السقاف» فتضم قصائد مجموعة «نكبة الكويت» مضافاً إليها إحدى عشرة قصيدة.

وتسعى هذه المختارات إلى تقديم نماذج من شعر السقاف روعي في اختيارها أن تمثل مراحل تجربته الشعرية الممتدة نحو ستة عقود. فضلاً عن تمثيلها توجهاته الفكرية وأهم أغراض الشعر لديه، مع الاعتراف أن أغراض الشعر متداخلة، وأن الفصل بينها - لأسباب تقتضيها الدراسة - لا يخلو من التعسف، وتنتهي المختارات بتقديم نموذجين من شعر التفعيلة لديه، إذ من المعلوم أن معظم ما كتبه كان في صورة القصيدة العمودية.

وسوف تُرتب أغراض هذه المختارات على النحو التالي:

١ - الوطن الكويت.

٢ - الوطن العربي الكبير.

٣ - قضايا إنسانية.

٤ - الوصف.

٥ - الوجدانيات.

٦ - من شعر التفعيلة.

وسوف يكون ترتيب القصائد في كل غرض بحسب تواريخ كتابتها، الأقدم في الأحدث.

ويجدر التنبيه إلى أن الحواشي المدونة تحت بعض القصائد هي من وضع الشاعر.

القصاص

الوطن

الكويت

في يوم الأمير^(١)

يا صاحبَ الكرسيِّ والصَّولجانِ
هُنَّئْتِ بالأفراحِ في المهرجانِ
هذي جموعُ الشعبِ قد أقبلتْ
تُشيرُ بالأنفُسِ لا بالبنانِ
يسعى بها الودُّ إلى ماجدٍ
لم تُسَعِفِ الدنيا به من زمانِ
ماسَتْ له تطوانٌ عن غبطةٍ
واهتزتِ الرُّوراءُ حتى عُمانِ
وردَّدَتْ صنعاً لحنَ الوفا
فأسكرَ التَّريدُ بَرَّ العَدانِ
أنتِ العُلا إمَّا طَلَبْنَا العُلا
وصنْعُكَ الجِبَّارُ ملءُ العِيانِ
كم من غَبِيٍّ يدَّعي كاذباً
فَهَمًّا ويستقوي بطولِ اللسانِ
راهنْتُهُ أَتُك أدهى الورى
طُرّاً، وأهداهمُ فحزتُ الرّهانِ

(١) ١٩٥٢ - قدمها الشاعر للشَّيخ عبد الله السالم الصباح في عيد جلوس الأمير فبراير عام ١٩٥٢ وفيها حث على صدِّ الهجرة الأجنبية عن البلاد.

للهِ ما أُعْطِيَتْ مِنْ شِيْمَةٍ
أُنْقَى وَأَصْفَى مِنْ صَفَاءِ الْجُمانِ
وَسِيْرَةٍ قَدْ سِرَتْهَا فِطْرَةٌ
فَحَصَّصَ الْحَقُّ وَسَادَ الْأَمَانِ
فَاسْمَعْ - وَأَنْتَ الْأَمْرُ - مِنْ شَاعِرٍ
يَدْنُهُ النُّصْحُ وَصِدْقُ الْبَيَانِ
صَنْ مَعْقِلَ الْأَمْجَادِ مِنْ هَجْرَةٍ
قَدْ أَحْوجَتْ قَوْمِي إِلَى تُرْجَمَانِ

في النادي الثقافي القومي

شبابُ العُربِ دونَ الخلقِ ناموا
وفي ظِلِّ الجِهالةِ قد أقاموا
وشبانُ الورى في الجوّ حاموا
وفي الدُّمَاءِ قد سبحوا وعاموا
ونالوا من رفيع المجدِ قَدْرًا

إذا ناديْتُهُم يا قومِ هُبُوا
فذا داعي العُلَى نادى فَلَبُّوا
ونارَ الحربِ للتحريرِ شُبُّوا
تباروا في انطلاقِهِمْ وخَبُّوا
كأنَّ بهم على الآذانِ وَقُرَا

أَقْضَى الليلَ مضطرمَ الفؤادِ
أنادي أمتي أدعو بلادي
أُرَدُّ حَيَّ حَيَّ على الجهادِ
لقد بانَ الضلالُ من الرشادِ
فتُوروا يا شبابَ العُربِ طُرَا

ولكنَّ الشَّبابَ طَغَتْ عَلَيْهِ
حِمَاقَاتُ تَقْيِيدُ أَصْغَرِيهِ
فَلا أَمَـالُ مِنْهُ ولا إِلَيْهِ
إِذَا أَضْحَى يُنَعِّمُ وَجَنَّتِيهِ
وَيُوسِعُ شَعْرَهُ مَشْطًا وَعِطْرًا
وَلَوْلا فَتْيَةٌ نَذَرُوا النُّفُوسَا
لَأَمَّتْهُمْ لَتَعْتَلِي الشُّمُوسَا
لَكُنْتُ قَضِيَّتُهُ عُمَرَا عَبُوسَا
وَأَبْنَتْ الْمَنَابِرَ وَالطُّرُوسَا

وَقُلْتُ رُزْتُ مَسْغَبَةً وَضُرًّا
رَجَالٌ مِلُّوهُمْ عَزَمُ وَفَعْلُ
وَهُمْ فِي كُلِّ مَا نَرْجُوهُ أَهْلُ
بِهِمْ تَزْهَوِ الْعُرُوبَةُ بَلْ وَتَعْلُو
وَعِنْدَهُمْ اقْتِحَامُ الْمَوْتِ سَهْلُ
لِيُدْرِكَ شَعْبُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا

عليهم أُسِّسَ النّادِي الثّقافي^(١)
وَهُمْ فِيهِ الْقَوَادِمُ وَالْخَوَافِي

(١) يقصد النادي الثقافي القومي وكان الشاعر أحد مؤسسيه عام ١٩٥٢ وقد ألقى هذه القصيدة في حفلة سمر في فناء النادي.

فهاجوا الشُّعْرَ وانتزعوا القوافي
وجاءوا في المحبةِ والتَّصافي
عقودًا زِيَّنتْ جِيدًا وَنَحْرًا

١٩٥٣

الكويت

(١)

أحييكِ أُمَّ أَلْثَمِ الْوَجْنَتَيْنِ
لَقَدْ شَاقَّنِي مِنْكَ هَذَا اللَّقَاءُ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي بِهِ بَيْنَ بَيْنٍ
فَمَا أَعَذَبَ الْوَصْلَ بَعْدَ الْعَنَاءِ
أَحْبَبُكَ وَالْحُبُّ فِي الْمَقْلَتَيْنِ
يُطِلُّ وَيَفْضَحُ مَا فِي الْخَفَاءِ

(٢)

حَمَلْتُكَ فِي الْقَلْبِ أَجْمَلَ طِفْلُهُ
وَخَفْتُ عَلَيْكَ الدُّجَى وَالذُّنَابُ
وَعَمَدْتُ سَيْفِي بِعَزْمِ الْمُهْلَبِ
وَكُنْتُ الصَّبُورَ وَكُنْتُ الْمُعَذَّبِ
وَمَا قِيمَةُ الْحَبِّ لَوْلَا الْعَذَابُ
فَمَنْزِلَةُ الْعِشْقِ لَيْسَتْ بِسَهْلَةٍ

(٣)

أَلَمْ تَذْكُرِي حِينَ أَعْرَضْتَ عَنِّي
وَمَاتَتْ بِرَوْضِي جَمِيعُ الْبَلَابِلِ؟

حَبَسْتُ دُمُوعِي عَلَى الرُّغْمِ مَنِّي
وَكَيْفَ وَأَنْتِ حَيَاتِي الْجَمِيلَةَ
وَأَنْتِ الْكَنَّارِي وَأَنْتِ الْخَمِيلَةَ
وَأَنْتِ لِدَرْبِي ضِيَاءُ الْمَشَاعِلِ

(٤)

شِبَابُكِ أَصْبَحَ فِي الْعَيْنِ بِسَمَةِ
وَفِي الشَّعْرِ وَخِيًّا وَلَوْنًا وَطَعْمًا
وَحَسَنُكَ أَغْضَبَ كُلَّ الْحَسَانِ
وَقَلْبِي بِبَابِكَ كَالدَّيْدَبَانِ
يَرَى السُّهْدَ فِي الْحَبِّ أَعْظَمَ نَعْمَةٍ
وَيُخْفِي لِأَجْلِكَ هَمًّا وَسُقْمًا

(٥)

هَنِيئًا لِعَيْنَيْكَ هَذَا الْجَمَالَ
وَمَرَحَى لَذِكْرِكَ كَالْعِطْرِ فَاحَ
كَوَرْدٍ تَفْتَحُ عِنْدَ الصَّبَاحِ
يُرَدُّدُهُ النَّاسُ شَوْقًا وَلَهْفَةً
وَيُعْلِيهِ بِالْجِدِّ نَبْلٌ وَعَفَّةُ
وَعَزْمُكَ يَا بَى قَبُولِ الْمُحَالِ

(٦)

تَنَنَّنْتُ بِزَهْوٍ وَمَالِ الْجَزِيرَةِ
غَدَاةً تَسْلُمْتُ تَاَجَ الْعَذَارَى

غداة رفعتِ جباهَ الصُّحارى
وعاهدتِ أمواجَ هذا الخليجِ
على السيرِ فوق طُموحِ المسيره
ليبقى كما تشتهين الأريجِ

(٧)

نَمَتِكَ العروبةُ من يَعرُبِيَّه
فعمُّكَ عمروٌ وخالكُ زيدُ
وقد خاب من لا يصونُ الهويَّه
وأمسى بَقِيدٍ وأضحى بَقِيدُ
وقومُكَ أهلُ النَّدَى والحميَّه
وما هزَّهمُ قطُّ غدرٌ وكيدُ

(٨)

لك الدُّرْبُ يمتدُّ حتى القَمَرُ
إذا غيَّرَكَ اختارَ رَبَّ الظُّلَامِ
وظلُّ يُراوِجُ بينَ الحُفَرِ
ويَهْذِي لِيَمْنَعَ ركبَ الحَضَارِ
كَأَنَّ لَدَيْهِ مَصِيرَ الأَنَامِ
ومنهُ القُنُوطُ ومنهُ البِشَارِ

(٩)

رِدِّي المجدَ في هَمَّةٍ عاليه
وخلي الضياعَ لأهلِ الضياعِ

ومهما أرادوا اغتيالَ الحقيقة
ومهما أباحوا صنوفَ الخداع
فلن يحتموا بالقرون السَّحيقة
ولن يخلُّقوا الرَّممَ الباليَّة

(١٠)

يقولُ لي الناسُ ما اسمُ الحبيبة؟
لقد حيرَ الفكرَ هذا السؤالُ!
فقلتُ الحكايةَ جدًّا غريبةً!
فما مِن غموضٍ وما مِن خيالٍ
أعيدوا التَّأمُّلَ في كلِّ بيتٍ
فقالوا عَرَفْنَا الكويتَ الكويت!

١٩٨٤

نكبة الكويت

هِيَ تَكُلَى، والحزنُ حزنٌ شديدٌ
فاخترَ اللفظَ يومَ يرثى الشهيدُ
هِيَ تَكُلَى، وفي حشاها جروحُ
حار فيها الدواءُ والتَّضميدُ
هِيَ تَكُلَى، فأقصرِ يا قوافي
فمواساةٌ مثلها لا تُفيدُ
ودعيها تنوحُ فالخطبُ مهما
قيلَ عنه فهو البلاءُ الأكيدُ
أرسلوا حقدَهم، فكان جحيماً
وعذاباً يشيبُ منه الوليدُ
فالصَّواريخُ والمدافعُ تَدوي
ومن الجَوِّ لا تكفُ الرعودُ
كلُّ شيءٍ يَمِيدُ إلا الضحايا
فَهِيَ للقصفِ والرصاصِ حصيدُ
قد تَخَلَّوْا عن كلِّ شيءٍ فلا ريبَ
منَ لديهم، ولا انتسابٍ يذودُ

وتبارزوا في القتلِ والسَّلبِ والتُّدْ
مِير، فالعقلُ غائبٌ مفقودٌ
لستُ أدري لِمَ الكويتَ قدِ اختا
رُوا، و«تموز» دَمَرَتْهُ اليهودُ
اقتدارٌ على الكويتِ وعجزُ
حينَ يبلوهُمُ العدوُّ اللدودُ؟
جرَّعُونَا طغيانَهُمُ لا لذنْبِ
غيرِ أَنَّ الكويتَ نُبِّلُ وجودُ
كم بذلنا لما استغاثوا وكُنَّا
مَعَهُمُ في بلائِهِمُ لا نَحِيدُ
هل جزاءُ الإحسانِ إلا من الإحْـ
سانِ، أم أَنه اجتياحُ حَقودُ؟
أَنسُوا كَمْ وكَم أَشْهادوا وقالوا
إِنَّ بَذَلَ الكويتِ بَذْلُ فريدُ
يا عراقَ الرشيدِ ليس من العَدُ
لِ - إذا ما نظرتَ - هذا الجُودُ
قسمًا يا عراقُ ما كان في القَوُ
مِ، وقد أزمَعُوا الهجومَ رشيدُ
كيف تُغزى الكويتُ أين الموائِـ
قُ، وَعَهْدُ مُؤَكَّدٌ ووَعودُ؟
لم يراعوا وثيقَةً أبرموها
وعليها - كما ارتضَوْها - الحُدودُ

شَتَّئُونَا ففِي الْفِيَا فِي مَنَاتُ
مَنْ أَلُوفٍ وَفِي الْمَنَافِي عَدِيدُ
وَالْكُوَيْتُ الصَّبُورُ فِي كُلِّ بَيْتٍ
مَاءُ قَائِمٌ وَحُرٌّ فَقِيدُ
فَأَقَامُوا بَيْنَ الْكُوَيْتِ وَبَغْدَا
دَ، سُودُوا تَخَافُ مِنْهَا السُّدُودُ
أَيُّ حَكَمٍ هَذَا الَّذِي يَزْرَعُ الظُّلُ
مَ، وَيَسْبِيهِ فِي الْحَصَادِ الْهَبِيدُ
هُوَ لَا غَيْرُهُ الْمَصْفُوقُ وَالشَّعْ
بُ، كَنِيْبُ مُسْتَنْزَفٌ مَهْدُودُ



يَا شَبَابًا تَقَحَّمُوا الْمَرْكَبَ الصَّغْ
بَ، رَفَعْتُمْ رُؤُوسَنَا يَا أَسُودُ
وَارْتَضَيْتُمْ عَيْشَ الْإِيَاءِ كَمَا كَا
نَ، عَلَى تُرْبِهَا يَعِيشُ الْجَدُودُ
وَاحْتَقَرْتُمْ رِصَاصَ طَاغِ تَعِيسٍ
كُلُّ تَارِيخِهِ صَحَائِفُ سُودُ
وَنَزَلْتُمْ دَارَ الْخُلُودِ وَزُقْتِ
لَكُمْ فِي رَحَابِهَا الْفِيْحِ غَيْدُ
شُهْدَاءُ وَقَدْ فَدَيْتُمْ ثَرَاهَا
فَتَسَامَى الثَّرَى وَذَلَّ الْحَدِيدُ

شهداءً وأنتم اليوم أحياء
، قريب مكانكم لا بعيد
ما احتجبتكم عن العيون فأنتم
أبدًا بيننا حضورُ شهود
تتمشون في القلوب ويمشي
خلفكم مجدنا الطريف التليد
سوف تبكيكم الكويتُ عصورًا
وستبدي أحزانها وتعيد
إنها كربلاء لا فرق فالقو
م، همو القوم والرئيس «يزيد»
إنها كربلاء لم تكفهم تِلْ
ك، فجاءوا، وجاء بغّي جديد
واستباحوا دم الشباب وعائت
في جمانا أذنبهم والجنود
فتلّطت جزيرة العُرب نارًا
وتنزلت سهولها والنُّجود
هي مهدّ الآباء مهدّ الرّسالا
ت، وفيها تاريخنا والوجود
ليس مُستغربًا عليها التّصدي
أنسينا أن ليس فيها حدود؟!
وطن واحد وشعب أصيل
وطموح إلى العلا وضُعود

لن يصدَّ اللقاءَ بينَ بَنِيهَا
عارضُ أو مُعَوِّقُ مَوْصُودُ
أملُ الشَّعْبِ في اتحادٍ يصدُّ الـ
عَدُوَّ، والشَّعْبُ مُنْجِزُ ما يُريدُ
لا قيودَ تحولُ دونَ مُنانا
تتلاشى - إِمَّا عَزَمْنَا - القيودُ



بأبي مصرَ، حينَ هاجتُ وماجتُ
فَتَنَادَى بِخُرْيُهَا وَالصَّعِيدُ
وَإِذَا جِيشُهَا العَرْمَرَمُ سَيلُ
هادِرُ والبنودُ فيه تميذُ
إنها مصرُ، إنه النيلُ فيضُ
من عطاءٍ، وموقفُ وُصْمُودُ
لم تَخَفْ مصرُ لومةَ اللطواغِي
تَ، فتاريخُها شريفٌ مجيدُ
سألوا المنصفينَ عنها ففيها
مبدأٌ واضحٌ ورأيٌ سديدُ
أبدًا تحملُ الصعابَ عن العُرُ
بِ، وإن عَقَّها جهولُ بليدُ
هي تدري أَنَّ الجزيرةَ حِصْنُ
لم يُدنسْهُ فاتحُ عَرَبِيدُ

فعَلامَ العَدوانِ من جَانِبِ الجَا
 رِ، أَنَفَطُ يَعِوزُهُ أَمْ نَقِوْهُ؟
 حَسَدُ جِرَّةٍ إِلَى شَرِّكَ المَو
 تِ، وَكَمْ يَمُومُ الهَلَاكَ حَسِوْهُ
 بَذَرَ المَالَ فِي الحُرُوبِ وَفِي البَذْ
 خِ، وَلَمْ تَنْفَعِ الخِرَابَ الجَهُوْهُ
 وَتَجَلَّى فِي الشَّامِ مَوْقِفُهَا الحُرْ
 رُ، فَأَبْنَاؤُهَا الأَشْشَاوِسُ صِيْدُ
 أَرْسَلَتْ مِنْ رِجَالِهَا كُلَّ مِقْدَا
 مٍ، فَسَارَتْ إِلَى الحَشَوْدِ الحَشَوْدُ
 وَرَأَيْنَا الرِّبَاطَ تَلْعَنُ طَغْيَا
 نًا، جَبَانًا طَرِيقُهُ مَسْدُودُ
 فَاتَّانَا مِنْهَا الإِخَاءُ وَأَكْرَمُ
 بِدِيَارِ إِخَاؤِهَا مَشْهُودُ
 هَكَذَا العُزْبُ غَيْرَ أَنَّا رَأَيْنَا
 مَنْ تَعَامَى وَفَكَرُهُ مَحْدُودُ
 يَتَمَنَّوْنَ، وَالتَّمَنِّي رَخِيصُ
 وَاصْطِيَادُ المَحَالِ أَمْرٌ بَعِيدُ
 كَشَفُوا عَنْ وُجُوهِهِمْ فَإِذَا الغَدُ
 رُ، عَلَيْهَا مَبْرُورُ مَعْقُودُ
 أَيُّهَا الغَادِرُونَ يَكْفِيكُمْو ذُلًّا
 رَكُوعٌ لِّلْمَعْتَدِي وَسَجُودُ

أَنسَيْتُمْ مَبَادِيَّ الْعَدْلِ يَا قَوْمَ،
وَفِي الْعَدْلِ أَمْنُنَا الْمُنْشَوْدُ
وَعَمِيَّتُمْ وَلَمْ تَرَوْا غَضَبَ الْأَرْ
ضِ، وَقَدْ هَاجَهَا الْعَدُوُّ الْعَنِيدُ
رَفَضْتُ غَزْوَنَا وَقَالَتْ مُحَالٌ
أَنْ يَسُودَ الْعَدَوَانُ وَالتَّهْدِيدُ
وَدَوَى هَاتِفٌ يُرَدِّدُ بَيْتاً
مَنْ قَصِيدٍ فَهَرَّهَا التَّرِيدُ
لَا رُجُوعَ لِهَاتِلٍ وَلَقَدْ وَلَّ
تَ، وَلَمْ تَبْقَ سَادَةٌ وَعَبِيدُ

☆☆☆☆

يَا شَهِيدَ الْكُوَيْتِ مَلِيُونُ بَاغٍ
سَوْفَ يَمْضِي وَسَوْفَ يَبْقَى الشَّهِيدُ
نَمْ رَضِيئاً فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَاعْلَمْ
أَنَّكَ الْيَوْمَ بَيْنَنَا مُحْسُوْدُ
تَتَبَاهَى بِكَ الْكُوَيْتُ وَيَعْلُو
بِاسْمِكَ الْحَلُوفِي الصَّبَاحِ النَشِيدُ
وَهَنِيئاً لَكَ الْخُلُودُ وَعُذْراً
إِنْ كَبَا فِي الْحَدِيثِ عَنْكَ الْقَصِيدُ

١٩٩٠/١١/٢٥

الوطن
العربي
الكبير

من إلهام النبي^(١)

بين فَتْكَ الظُّبَى وَخَوْضِ المَلاحِمِ
ظَهَرَ المَجْدُ وَهُوَ جَذْلانَ بِاسْمِ
بارك الله في الجِهادِ ولا عَا
شَتَّ نفوسُ تعيشُ عيشَ البهائمِ
أَيُّ معْنَى للسُّلْمِ إن سَعَّروا الحَرْ
بَ، وما قِيمَةُ الجِبانِ المسالِمِ
ذا أوَّانُ النهوضِ يا معشرَ العُرِ
بَ، فلا عُذْرَ بعدَ ذاكَ لنائِمِ
سَعَّروها ورَوَّعوا حَرَمَ القُدِّ
سَ بحكمِ بادي التَّحْيِيزِ غاشِمِ
سَعَّروها فَهَزَّتِ الأرضُ إنكا
رًا، ومادتْ في عُرْبِها والأعاجِمِ
فتعالَتْ «اللهُ أَكْبَرُ» من مِصْ
رَ إلى الهِنْدِ من مُصَلِّ وصائِمِ



(١) ١٩٤٧ - ألقاها الشاعر في حفل أقيم في المدرسة المباركية بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد صدر قرار تقسيم فلسطين عن هيئة الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والاتحاد السوفياتي.

سَعَرُوهَا لِيَأْخُذُوا ثَأْرَ حِطِّي
—نَ، وَلَكِنْهُمْ أَجَادُوا الْمَزَاعِمَ
وَاسْتَفْزُوا حُثَالَةَ الْأَرْضِ لِلدَّعْ
—وَى، وَمَا لَا مَهْمَ عَلَى الْغَدْرِ لَأَنْتُمْ
حُلُمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِلَسْطِينِ
—نَ جُسُومٌ تَطِيرُ عَنْهَا الْجَمَاجِمُ
فَاشْبَعِي يَا وَحُوشُ إِنَّ مَسَّكَ الْجُو
عُ وَفَرِّي لِحَوْمَهُمْ يَا قِشَاعِمُ
كَتَبَ اللَّهُ لِلْعَرُوبَةِ تَمْجِيدَ
حَا، وَقَدْ شَاءَ أَنْ يُبِيدَ الْمُخَاصِمَ



يَا حُمَاةَ السَّلَامِ مِنْي سَلَامٌ
مُخْرِقٌ كَالشَّوَاظِ غَضِبَانُ نَاقِمُ
لَيْسَ عَدْلًا أَنْ يُشْنَقَ الْعَدْلُ فِي الْقُدْ
سِ وَأَنْ تُسْتَبَاحَ فِيهِ الْحَارِمُ
لَيْسَ عَدْلًا أَنْ تُنْجَزُوا حُلُمَ صَهْيُو
نَ، وَصَهْيُونُ فَاقْدُ الرِّشْدَ وَاهِمُ
لَيْسَ عَدْلًا أَنْ تَمْلَأُوا الْأَرْضَ بِالرُّعْ
بِ، وَأَنْ تَقْلِبُوا الْحَيَاةَ مَآتَمُ
جَلٌّ مَا تَطْلُبُونَ يَا أَيُّهَا الْقَو
مُ وَهِيَهَاتَ أَنْ تُضَامَ الْأَكَارِمُ

أَقْسَمَ الْعُرْبُ أَنْ تُصَانَ فِلَسْطِي
نُّ، وَأَلَّا يَرَوْعَهَا أَيُّ قَاسِمٍ
وَتَنَزَّتْ مِمَّا ارْتَكَبْتُمْ مَلَايِدِ
نُّ، وَخَفَّتْ إِلَى الْجِهَادِ عَوَالِمُ
فَالْعِقَالُ الْأَبْيُّ شُدَّ عَلَى الْعَزْ
مِ، وَلِيَثَّتْ عَلَى الثُّبَاتِ الْعَمَائِمُ

☆☆☆☆

أَيْنَ تِلْكَ الْوَعْدُ بِالْأَمَلِ الْحُلُ
وَلَقَدْ أَضَحَّتِ الْوَعْدُ طِلَاسِمُ
لَمْ نَكْذُ نَطْلُبُ الْحَقِيقَةَ حَتَّى
رُوَعْتُنَا مِنَ الْخِيَالِ أَدَاهِمُ

☆☆☆☆

سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ أَلْهَمْتَنِي الشُّعْ
رَفَأْسُكَ صَادِحَاتِ الْحَمَائِمِ
وَتَغْنِيْتُ إِذْ تَغْنِيْتُ بِالْمَجْ
دِ وَبِالْعُرْبِ وَالْجَمَى وَالصَّوَارِمِ
وَمَسَحْتُ الْجِرَاحَ فِي وَحْيِ ذِكْرَا
كَ وَذَكَرَكَ لِلْجِرَاحِ مَرَاهِمُ
لَمْ تَزَلْ عَالِمًا يَفِيضُ مِنَ الْخَيْ
رِ وَدُنْيَا تَضُمُّ شَتَّى الْمَرَا حِمِ
جَهْلُوهَا فَسَلَّطَ الْجَهْلُ فِيهِمْ
كُلَّ بَاغٍ عَلَى الْبِلَادِ وَهَادِمِ

☆☆☆☆

رقصت في قدومك البيدُ نَشْوَى
وتهادت على سناك التَّهائمُ
والوجودُ الوجودُ يرفلُ في ثَوِ
بِ من البشرِ طررتهُ العظائمُ
تتنادى الفتوحُ فيه وتشتا
قُ إلى ملتقى الليالي القوائدُ
أنجبت خالداً وسعداً وأمسى
مِلءَ ساحاتها الكماءُ الضراغمُ
وثبةٌ حطمت صروحَ الطواغيتِ
تِ وهدت عروشهم والعواصمُ

☆☆☆☆

أيها الدهرُ بعضَ صدك واذكرُ
حَقَباً زانها الجدودُ بواسمُ
نحن كالشمسِ لم يَشْنُها إذا ما
حُجِبَتْ ساعةً وراءَ الغمامِ

لمصر^(١)

طَرِبْنَا إِلَى رَحْلَةٍ فَاخِرَةٍ
فَكَانَ الْقُدُومُ إِلَى الْقَاهِرَةِ
بِلَادُ تُدِلُّ بِمَجْدٍ طَرِيفٍ
وَتَسْبِي بِسَاحَاتِهَا الْعَامِرَةِ
وَتَزْهَوُ بِكُلِّ مُنِيفِ الْبِنَاءِ
يَتِيهِ مِنَ الْأَعْصَرِ الْغَابِرَةِ
أَبُو الْهَوْلِ فِيهَا يَرُوعُ الزَّمَانَ
وَأَهْرَامُهَا عَيْنُهَا السَّاهِرَةِ
وَأَزْهَرُهَا الرَّخْبُ مِلُّ الْفَضَاءِ
يَنْبِرُ بِأَقْسَامِهِ الزَّاهِرَةِ
وَجَامِعَةٌ هِيَ وَرْدُ الشُّبَابِ
تَفِيضُ يَنْابِيعُهَا الطَّاهِرَةِ
بِهَاقَاعَةٍ رُوعَةُ الزَّائِرِينَ
تَحَارُّ لِأَوْصَافِهَا الذَّاكِرَةِ
وَأَقْسَامُهَا بُغْيَةُ الطَّامِحِينَ
وَالْأَتُّهَا جَمَّةٌ وَافِرَةِ

(١) ١٩٥٣ زار الشاعر في ربيع ١٩٥٣ مصر مع رفاق له في التعليم فأقيمت لهم حفلات تكريمية في بعض الأندية وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة تحية لمصر العروبة.

وفيها كثيرٌ من المعجزاتِ،
 تدلُّ على فطنةٍ نادره
 ويممُّ إذا شئت أرض الصَّعيدِ،
 وسجلُ معالمة الفاخره
 وعرج على «الكرنك» المشرَّبِ
 يُطلُّ على «الأقصر» النَّاشره
 عجائبه تستخفُّ العقولَ
 وتنقلُ دنياك لآخره
 وإما مررت بوادي الملوك
 وزرت مقابرهُ السَّاجِرَه
 فطأطئ لعليا تلك القرونِ
 وأكبر حضارتها الباهره
 وكم ذا بمصرٍ من المدهشاتِ
 تجيشُ بها الأنفسُ الشَّاعره
 ويكفيك منها سجايا الكرامِ
 بنيها المهذبهُ السَّاحره
 لسانُهُم الشَّهْدُ عند الحديثِ
 تساموا عن اللفظة النَّافره
 وكم فيهمو من قويِّ البيانِ
 مواهبُهُ في العُلَى زاخره
 وكم فيهمو من قويِّ الجنانِ
 مواقفُهُ لاعدى قاهره

أَبَوْا أَنْ يَدْلُوا لِبَغْيِ الطُّغَاةِ
فَهَبُّوا قَسَاوِرَةً زَائِرَهُ



وَأَلْوَى (جَمَالُ) بِكَيْدِ اللَّئَامِ
فَأَبْهَجَ مَكَّةَ وَالنَّاصِرَهُ
وَأَمَلَى عَلَى الدَّهْرِ آيَ الثُّبَاتِ،
وَأَيَّ الثُّبَاتِ بِهِ ظَاهِرَهُ
وَأَرْجَعَ سَهْمَ الْعَدُوِّ إِلَيْهِ
فَشَاهَتْ بِهِ الْأَوْجُهُ الْخَاسِرَهُ
وَفِي لَحْظَةٍ مِنْ زَمَانِ الْخُلُودِ
تَخَاذَلَتِ الزَّمْرَةُ الْغَادِرَهُ
وَرُفَّ الْفَسَادُ إِلَى وَكْرِهِ
فَغَادَرَ مَصْرَ عَلَى بَاخِرِهِ
وَأَضْحَى فَتَى كُلِّ قُطْرٍ سَلِيبٍ
تُدَاعِبُهُ الْوُثْبَةُ الظَّاهِرَةُ
جَمَالُ تُفَدِّيكَ مَنَا الْقُلُوبِ
تَزَعَّمُ عَلَى الْأُمَةِ النَّائِرَهُ
وَحَطَّ بِهَا كُلُّ قَيْدٍ قَدِيمٍ
لَمْ سَخِّ سِيَاسَتُهُ بَائِرَهُ
خِيَالُ يَكْذِبُ عَزَمَ الْكَمِيِّ
تَبَدَّتْ نَتِيجَتُهُ بَاهِرَهُ
فَلَوْلَمْ تَكُنْ أَنْتَ مَعْنَى الْخُلَاصِ
لَجَاءَتْ مَفَاهِيمُهُ قَاصِرَهُ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مَعْنَى الْكِفَاحِ
لَظَلَلْتُ مَكَانَتَهُ شَاغِرَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ كُلُّ الرَّجَاءِ
لَكُنَّا عَلَى حَالَةٍ حَائِرِهِ
جَمَالُ فِلَسْطِينُ تَرْنُو إِلَيْكَ
لِتَقْطَعَ مِنْ وَخْشِهَا دَابِرَهُ
لَقَدْ طَالَ فِيهَا مُقَامُ الطَّرِيدِ
وَرَاجَتْ مَكَائِدُهُ الْمَاكِرَهُ
وَمَادَتْ لِأَعْمَالِهِ الْمُنْكَرَاتِ
وَضَاقَتْ بِقَطْعَانِهِ الدَّاعِرَهُ
وَأَبْنَاؤُهَا عَرْضَةٌ لِلْفَنَاءِ
وَأَفْـوَاهُ أَرْزَائِهِمْ فَاغِرَهُ
وَفِي الْعُرْبِ عَزْمٌ فَعَبَى قَوَاكُ
تَجِدُهَا مَلَبِيَّةً سَائِرَهُ
بَنِي النَّيْلِ إِنَّمَا لَمَسْنَا الْوُدَادَ
بِرُغْمِ زِيَارَتِنَا الْعَابِرَهُ
وَسَوْفَ تُقَدِّرُ هَذَا الْكُوَيْتُ
وَتَغْدُو لِإِحْسَاسِكُمْ شَاكِرَهُ
وَهَذِي الْعَجَالَةُ رَمَزُ الْإِخَاءِ
وَفِيهَا تَحْيِيَّتُنَا الْعَاطِرَهُ

إلى جبل أوراس

قليلٌ أن أَرْفَ لَكَ التَّجَلُّهُ
وَأَنْ أُزْجِي إِلَيْكَ الشُّكْرَ كُلَّهُ^(١)
فَأَنْتَ الْيَوْمَ هَادِي كُلِّ شَعْبٍ
أَضَاعُوا حَقَّهُ فَغَدَوَتْ شُعْلُهُ
وَتَفَجَّرَ النُّضَالُ شَفَى بِلَادًا
رَمَاهَا الْأَجْنَبِيُّ بِكُلِّ عِلَّةٍ
فَنَارَتْ بَعْدَ طَوِيلِ الصَّبْرِ حَرْبٌ
لِظَاهَا أَفْقَدَتْ (مَوْلِيَهُ) عَقْلَهُ^(٢)
فَهَبَّ إِلَى الْخَدِيعَةِ لَا يُبَالِي
بِمَا تَلِدُ الْخَدِيعَةُ لَا أَبَا لَهُ
وَكَانَتْ غَضَبُهُ دَوَى صَدَاهَا
فَمَنْ فَاسٍ إِلَى أَرْضِ (الْأُبْلَى)^(٣)
تَوَحَّدَتِ الْمَشَاعِرُ فِي كِفَاحٍ
فَرِيدٍ لَمْ تَرَ الْغَبْرَاءُ مِثْلَهُ
وَمَا أَرْضُ الْجَزَائِرِ غَيْرُ أَرْضِي
بِقَلْبٍ تَفْتَدِي مِنِّي وَمُقْلَهُ

(١) يقصد الشعب الجزائري.

(٢) جي مولييه رئيس وزراء فرنسا.

(٣) يقصد البصرة

أَقْبَلُ مِنْ ثَرَاهَا كُلِّ شَبِيرٍ
بِكُلِّ جَوَارِحِي مَلِيُونَ قُبْلَهُ!!

☆☆☆☆

وَقَدْ جَهِلْتُ فَرَنْسَا أَيَّ جَهْلٍ
فَلَيْسَتْ ثَوْرَةُ الْأَحْرَارِ سَهْلَهُ
وَمَنْ عَجَبٍ تَقَاتَلْنَا فَرَنْسَا
وَكَانَتْ مِنْ فَتَى الْأَلْبَانِ نَعْلَهُ^(١)
وَلَا لَوْمْ إِذَا عَدَرْتُ فَرَنْسَا
وَمَنْ ذَا - لَا جَهْلَتْ - يَلُومُ نَذْلَهُ
فَإِنْ وَفَّتِ الْهَلُوكُ فَذَا عَجِيبٌ
وَإِنْ غَدَرْتُ فَذَاكَ يُعَدُّ خَلْلَهُ^(٢)
وَلَا ذِكْرُ تُذَلُّ بِهِ فَرَنْسَا
سِوَى ذِكْرِ الْهَزَائِمِ وَالْمَذَلِّ
وَلَنْ تَقِفَ الْجَزَائِرُ عَنْ جِهَادٍ
يُحَرِّرُ شَعْبَهَا وَيَلْمُ شَمْلَهُ
وَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يَأْبَى التَّقَاضِي
وَيَحْسِبُ أَنَّ فِي الْإِنْصَافِ قَتْلَهُ
وَنَحْنُ مَعَ الْجَزَائِرِ قَدْ وَقَفْنَا
لِنُنْقِذَ حَقَّنَا الْمَسْلُوبَ كُلَّهُ
فَلَا كَانَتْ مِنَ الْعُمُرِ الثَّوَانِي
إِذَا هِيَ مِنْ عَدُوِّي مُسْتَعْلَاهُ

(١) احتلت ألمانيا فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

(٢) الهلوك: البغي.

وساعات الحياة بعيشٍ عزٍّ
أجلُّ من السنين بعيشٍ ذلٍّ
إذا طَوَّقَ الجِزائِرَ من حديدٍ
فإنَّ يدَ الكميِّ تُجيدُ فُلَّهُ^(١)

١٩٥٦

(١) الكمي: البطل.

بنت بغداد^(١)

عَصَفَ الهوى بِحَصَافَتِي ووقاري
فكشفتُ بعد تكتُّمي أسرارِي
بأبي التي ملكتُ عليَّ مشاعري
بجمالِها ودلالِها السَّحَّارِ
الكاعِبُ المِكْسَالُ ترفُّلٌ في السَّنى
وتضوُّعٌ عن أريجِ لها فَوَّارِ
سارقُتُها النظرَ الخجولَ فسَدَّدْتُ
سهماً فكنْتُ كلاعِبٍ بالنارِ
فإذا الفؤادُ صرَّعُها ولطالما
صرعتُ خليَّ القومِ ذاتُ سوارِ
والمرءُ إنْ لقيَ الغرامَ مبكراً
لَقِيَ العذابَ وعاشَ رهْنِ إَسارِ
ما أنسَ لا أنسَ «المعْظَمَ» زاخراً
بالغيدِ، والأمـواه، والأزهارِ
يجلو الهمومَ عن القلوبِ بِحُسْنِهِ
فيزيدُ في حُسْنِ وفي أعمارِ

(١) ١٩٦٥ - شارك الشاعر في مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر ببغداد في فبراير ١٩٦٥ وألقى هذه القصيدة في المهرجان.

وله مع الأصال أجملُ منظرٍ
 بظهورِ أسرارٍ من الأقدارِ
 يخرجنَ للشَّطِّ الرحيبِ لنزهةٍ
 وكأنَّهنَّ حَمَائِمٌ وقَمَارِي
 لكنَّ في الحَاطِظِهنَّ بَوَاتِرًا
 فحَذَارٍ من نظراتِهِنَّ حَذَارٍ
 لا أكْذِبُ العَدَالَ أَنِّي مدنفٌ
 هيمانُ ليلى عابسُ كنهاري
 لم أنسَ طلعَتَها ولا قسَمَاتِها
 ومن المُحَالِ تَغِيْبُ عن أفكاري
 فسلوا «الصليخَ» لعلَّه متذكِّرُ
 ما كنتُ أودَّعُهُ من الأسرارِ
 وسلوا حدائقَ التي عطرَتْها
 بالحبِّ والآهاتِ والأشعارِ
 كم ليلةٍ مرَّتْ عليَّ كأنَّها
 حُلُمٌ ويكفي أنها بجواري
 أحكي لها قصصًا تلذُّ سماعَها
 وتلذُّ أن تُروى على قيثاري
 وتَهزُّها قصصي فتَنسى وقتَها
 فأطيلُ في قصصي وفي أخباري
 وأطيلُ في وصفي الجمالَ لأنَّه
 وَخِيٌّ ومنه إذا سكرتُ عُقاري

حتى إذا ابتسم الصباح وأزعجت
بصفير شحورٍ وصوت هزارٍ
نهضت وأرخصت الدموع وأقسمت
بالحب إن أوارها كأواري
لكنها تخشى افتضاح هيامها
كيلا يشوب الحب أي غبار
تلك الحياة وما علمت بأنها
ستمر كاللمحات للأبصار
با بنت بغداد التي تيمتني
بهوى خلعت له - فداك - عذاري
وافى كتابك فامتطيت سحابة
وهبطت بين أحبة أخيار
فدعي العتاب فقد ظلت مقيمة
في القلب رُغم فدايدٍ وقفار
واروي أحاديث الكفاح وشئني
أذني بأحداثٍ صنعت كبار
أين الألى نكبوا العراق بحكمهم
ورموا مدائنهُ بكل دمار
الناصرين من الجنون زعامة
والهاتفون لجاهلٍ ثرثار
والمطلقون حبالهم لزعانفٍ
جعلوا الحبال لهم أجل شعار

والراكضون الصائحون كأنهم
أجناد «هولاكو» أتوا لضرار
والعابثون بوحدة وطنية
كانت على الأيام خير منار
والشاربون من الدماء وقد غدت
تجري بما اقترفوه كالأنهار
من كل إمعة وكل مضلل
يسعى إلى التخریب في أشرار
يأبى الوفاء وليس في قاموسه
ألفاظ معروف وحرمة جار
مألا العراق مآتما وأباحه
للرعب والنكبات والأخطار
مد تداركه الإله بجزره
من بعد ما تعبت يد الجزار
فإذا الأسود تهب من ثكناتها
وعلى الوجوه عواصف الثوار
المقسمون على الضحايا إنهم
لرؤال مغتصب وعودة دار
شعب العراق إليك ألف تحية
مقرونة بالود والإكبار
ما كنت غير مكافح ومناضل
ومقارع للظلم في إصرار

وَمُحَطِّمٍ لِّسِيَاسَةٍ رَّجَعِيَّةٍ
خَرَقَاءَ قَدِ بَاعَتْ بِكُلِّ بَوَارٍ
لَمْ يَسْتَطِعْ تَغْيِيرَ نَهْجِكَ حَاقِدُ
رَضِيَ الْمَسِيرَ وَرَاءَ الْإِسْتِعْمَارِ
هَذِي فَلَسْطِينُ الْمَجْلَلُ كَرُبُّهَا
تَشْكُو عَصَابَةَ ذَلَّةٍ وَصَغَارِ
عَائَتْ كَقَطْعَانِ الذَّنَابِ وَلَطَّخَتْ
غَدْرًا كَرَامَتَنَا بِأَبْشَعِ عَارِ
وَالْعُرْبُ إِنْ نُكَبُوا بِقَادَةِ نَكْبَةٍ
فَالْيَوْمُ يَوْمُ الزَّحْفِ يَوْمُ النَّارِ
هِيَ هَاتِ نَتْرُكُهَا وَنَتْرُكُ شَعْبَهَا
تَحْتَ الْخِيَامِ لِرَحْمَةِ الْأَقْدَارِ
وَمَنْ الْجَرِيمَةِ أَنْ نَذُوقَ سَعَادَةً
حَتَّى نُطَهَّرَهَا مِنْ الْفُجَّارِ
فَاعْدُدْ أَسَادَ الْفِدَاءِ فَإِنَّمَا
تَدْنُو الْحَقُوقُ لِقَاطِعِ بَتَّارِ
وَاهْزَمْ أَرَاغِيْفَ الْخُلَالِ فَإِنَّهَا
بِالْوَعْيِ لَا تَقْوَى عَلَى اسْتِمْرَارِ
وَاعْمَلْ بِرُوحِ تَعَاطُفٍ وَتَرَاحِمٍ
وَاعْمَلْ لِإِنْتِاجٍ وَلَا سَتِيقَرَارِ
شَعْبَ الْعِرَاقِ وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةُ
تُهْدِي مِنَ الْأَحْرَارِ لِلْأَحْرَارِ

هل جاءك النبأ العظيم بثورة
عربيّة الإيـرادِ والإصـدار^(١)
وهل العدو أذاع من أنبائها
أم صدّ في لومٍ عن الإقرار
إن الشباب السُمِرَ قد خطبوا العلى
بدمٍ كما ترجو البطولة جار
والعُرسُ في (ردفان) قصف مدافع
وقنابل تُلقى بلا إنذار
وحصادُ أرواحٍ وهدمُ منازلٍ
وعويلُ نسوانٍ ونَدْبُ جواري
وبكاءُ أطفالٍ تشبّت شملهم
نزلوا على جوع ضيوفٍ صحاري
شعبَ العراقِ وأنت غيرُ مقصّرٍ
في حالةِ الإيسار والإغـسار
كُن للعروبة حيث كنت من المنى
واسلم بعون الواحدِ الجبار

(١) ثورة ردفان في شمال اليمن الجنوبي تحت إشراف القيادة العسكرية المصرية في مدينة تعز وقد اندلعت في أكتوبر ١٩٦٣ ضد الوجود البريطاني في جنوب اليمن بقرار من القيادة القومية في مصر وبدعم من الجمهورية الوليدة في صنعاء.

فوا خجل القوافي^(١)

كَفَّاكَ تَفْجُوعٌ وَكَفَّتْ دُمُوعٌ
وَهَبِّي فَاَلِمَاتٌ وَلَا الْخُضُوعُ
وَلَا تَبْكِي «السَّمُوعَ» وَكَيْفَ تَرْضَى
بَغِيرِ الثَّأْرِ قَرِيتُنَا السَّمُوعُ
وَنَادِي كُلِّ مَقْدَامٍ أَبِي
لَهُ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ سَطُوعُ
وَتُورِي أَمَّتِي فَلَقَدْ تَنَزَّتْ
إِلَى ثَارَاتِهَا هَذَا الْجَمُوعُ
تَحَنُّنٌ إِلَى الرَّجُوعِ وَلَوْ أَقَامَتْ
بِفِرْدُوسٍ لَهَيَّجَهَا الرَّجُوعُ
مَضَتْ عَشْرٌ «وَبَعْدَ الْعَشْرِ تِسْعٌ»
وَبَعْضُ مُصَابِهَا مَرَضٌ وَجُوعُ
وَقُرْبُ خِيَامِهَا وَطَنٌ سَلِيبُ
تُزِينَةُ الْمَدَائِنِ وَالزُّرُوعُ
مَحَاةُ اللَّهِ مِنْ ظَلَمٍ رَهِيْبُ
تَنَوُّهُ بِهَ الْجَوَانِحُ وَالضُّلُوعُ
فَلَا أَمِنَتْ قُلُوبٌ مِنْ اسْتِكَانَا
وَلَا هَجَعُوا وَلَا طَابَ الْهُجُوعُ

(١) ١٩٦٦ - قيلت بعد الاعتداء الصهيوني على قرية السموع.

بنى قومي فوا خجلَ القوافي
وَأَهْ إِنَّ تَمَكَّنْتَ الصُّدُوعِ
أَيَّظَلِمُنَا الْيَهُودُ وَنَحْنُ قَوْمٌ
أَصُولُهُمْ كَمَا تَبْغِي الْفُرُوعِ
وَتَارِيخُ الْيَهُودِ يَفِيضُ لَوْمًا
وَتَمَّالُهُ الْمَهَانَةُ وَالْخُنُوعِ
فَلَا خُلُقٌ يَحْتُ عَلَى الْمَعَالِي
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَى مَجْدٍ نَزْوَعِ
عَبِيدُ الْمَالِ مَا عَبَدُوا سِوَاهِ
لَهُ تَسْبِيحُهُمْ وَلَهُ الرُّكُوعِ
وَلَوْ رُنْتُ دَرَاهِمُ مِنْ بَعِيدِ
لَجَآلَهُمْ لَرُنْتُهَا خُشُوعِ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ (سَاسُونِ) جَبَانًا
وَإِنْ كَثُرَ التَّحَرُّشُ وَالطُّلُوعِ
فَسَيَرُوا نَحْوَهُ بِثَبَاتٍ عَزَمِ
لِيُسَلِّمَهُ إِلَى الشَّرِكِ الْوُقُوعِ
وَإِنْ هَبُّوا لَنَجِدْتَهُ فَكُونُوا
كَمَا تَلْقَى فَرِيَسَتَهَا السُّبُوعِ
بنى قومي ومِلءَ القلبِ نَارُ
يُؤَجِّجُهَا التَّخَاذُلُ وَالْقُنُوعِ
بَرِئْتُ مِنَ الْعُرُوبَةِ إِنَّ بَقِيَّتُمْ
عَلَى حَالٍ جَحَافِلُهَا الدُّمُوعِ

يا قائد العرب^(١)

الجرحُ جرحُكَ قَمُ للثأرِ منتقما
والأرضُ أرضُك فاسحقْ رأسَ مَنْ ظَلَمَا
لا تحفلنْ بأُسْطُولٍ يُدِلُّ بِهِ
طاغِ يجرُّ إلى تابوتِهِ قَدَمَا
والحقُّ أبلجٌ لو يبغونَ رؤيتَهُ
هيهاتَ يُبْصِرُ مَنْ في ناظريهِ عَمَى
وصرخَةُ الحقِّ تَأْباها مسامِعُهُمْ
مَنْ يَسْمَعِ الحقَّ منهم يشتكِ الصَّمَا
يا قائدَ العُربِ إِنَّ العُربَ قد نفرتْ
إلى القتالِ تلبي القُدسَ والحَرَمَا
فارفعِ لواءَكَ منصورا فما عَقِمْتُ
عروبةً أنجبَتْ عَمُرًا ومُعْتَصِمَا
وسِرْ بها نحوَ مجدٍ هَزَّهَ خَوَرٌ
فَظَنَّ بعضُ الأعادي أَنَّهُ انهدَمَا

(١) ١٩٦٧ - ألقاها الشاعر في المدرسة المباركية مساء ١٩٦٧/٦/٣ لجمع التبرعات للجيش المصري^١.

حَسْبُ الفَجِيعَةِ صَبْرٌ غَيْرُ مُحْتَمِلٍ
قلوبُنا منه تشكو الحُزْنَ والألماً
وفي النفوسِ براكينٌ مدمرةٌ
إنْ تَنْطَلِقُ تَزْرِعِ الأهْوَالَ والنِّقْمَا
فأنت في كلِّ يومٍ باعِثٌ أَمْلا
وأنت في كلِّ يومٍ شاحِذٌ هَمَمَا
عجبتُ للغَرْبِ منْحَازًا تُسَيِّرُهُ
عصَابَةٌ تتهادى للرَّدى قُدَمَا
يُرْغِي وَيُزِيدُ في غدرِ كِعَادَتِهِ
لأَبَدٍ للغدرِ مِنْ أنْ يحصدَ النَّدْمَا
والعُربُ لَا يجحدونَ العُرْفَ شيمَتُهُمْ
حفظُ الصنيعِ لِمَنْ يُولِيهِمُ النِّعْمَا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنََّّ الحَقَّ مُنْتَصِرٌ
لِمَنْ يرهَبَ الحَقَّ مَعْتَوْهَا وَلَا صَنْمَا
وَلَنْ تَدُومَ لِصَهْيُونٍ دَوِيْلَتُهُ
وإنْ تَوَعَّدَ بِالْعُدْوَانِ أَوْ هَجَمَا
مضتْ سنونٌ وقومي في مصيبتِهِمْ
مشردونَ جِياعٌ تحتَ كلِّ سَمَا
لَا مجلسَ الأَمْنِ هَزَّتْهُ فَجِيعَتُهُمْ
كَلَّا وَلَا بؤْسُهُمْ قَدْ حَرَّكَ الأُمَمَا

تأبى المروءة أن نحظى بوارفةٍ
من الحياة تُميتُ الروحَ والشَّيما
فكلُّ شبرٍ من الأوطانِ نَغْسِلُهُ
بألفِ نهرٍ لدى الجَلَى تسيلُ دَمًا
أفدي الكويتَ ثرابًا ملوَّهٌ شَمَمٌ
وما تعشَّقتُ إلا العزَّ والشُّمما
صددتُ عنها قريضي عاتبًا زَمْنًا
والقلبُ فيها يُعاني الوجدَ والسَّقما
حتى تَبَدَّتْ كما ترجو أصالتها
بطولةٌ تصفَعُ التشكيكَ والتُّهما
هي الكويتُ مُحالٌ أن يُزيَّفَها
نفطُ تفنَّنَ في تزييفهِ القَلَمَا
وفي الكويتِ رجولاتٌ تفيضُ ندَى
لدى العطاءِ وترعى العهدَ والذِّمما
وفي الكويتِ أسودٌ ثارَ ثائرها
على العُداءِ فطارَتْ تدعُمُ الهَرَمَا
ولم أجِدْ وثبةً تسمو مكانتُها
كوثبةِ الحقِّ تُروِي الصَّارِمَ الخَذِمَا
ولم أجِدْ ساعةً أدعى إلى كرمٍ
كساعةٍ نحن فيها تُوجبُ الكَرَمَا

والمالُ ما المالُ؟ ان راحتِ مواطنُنا
للأجنبيِّ وأضحى قومنا خَدَمًا
والنَّفْطُ ما النَّفْطُ؟ ان ضاعتِ كرامتُنا
فبالكرامةِ يحيا المرءُ مُحْتَرَمًا
فببوركتِ دعوةٍ للبذلِ ناجحةٌ
وباركَ الله قومًا في النُّدى قِمَمًا

عُمان والخليج العربي^(١)

كُلُّ شَبْرٍ مِنْ التُّرَابِ الْعُمَانِي
هُوَ قَلْبِي وَمُهْجَتِي وَكِيَانِي
أَفْتَدِيهِ وَكُلُّ حَبَّةٍ رَمَلٍ
مِنْهُ أَعْلَى عِنْدِي مِنَ الْعُقَيَانِ
وَلَهُ فِي دَمِي حَقُّوقٌ وَهَلْ يُنْكَرُ
حَقُّ الدِّيارِ غَيْرُ الْجَبَانِ
أَهْلُهُ مَعْشَرِي فَأَنْى تَوَجَّهْتُ
وَجَدْتُ الْوُجْدَانَ مِنْ وَجْدَانِي
وَالْأَصُولُ الَّتِي نَمَتْهُمْ نَمَتْنِي
وَاللِّسَانُ الْمُبِينُ فِيهِمْ لِسَانِي
أُمَّةُ الْعُرَبِ أَنْجَبَتْنَا فَهَذَا
مِنْ مَعَدٍّ وَذَاكَ مِنْ قَحْطَانِ
وَالشَّمَالُ الَّذِي يُتَمَّمُهُ نَجْدُ
حَبِيبٍ إِلَى الْجَنُوبِ الْيَمَانِي
أَيُّ فَرْقٍ تَرَاهُ بَيْنَ كَرِيمٍ
مِنْ عُمان وَمَاجِدٍ بَحْرَانِي

(١) ١٩٦٨ - القصيدة رد على مطالبة شاه إيران بالبحرين.

نحن عُزْبٌ ولن نكونَ لدى الجدِّ
سِوى الأكرمين في الميدانِ
وحَدَّتْنا الخطوبُ حتى غدونا
رُغْمَ أنْفِ الخطوبِ كالبنيانِ
وانطلقنا ولن نهَابَ حسودًا
يتسلَّى بالسُّخْفِ والهَذيانِ
والفراغُ الذي يردُّه الحِفُّ
دُفْرًا في منطق الطُّغيانِ
والفتوحاتُ قد تولَّتْ ولن يَسُدَّ
لُبَّ حَقِّ الشعوبِ ذو صولجانِ
يا خليجَ الأبْهة أنتَ خليجُ الـ
عُزْبِ سميتَ من قديمِ الزَّمانِ
والثُّغورُ التي تزيْنُكَ أزهى
مِنْ ثغورِ تزيْنِ أيِّ مكانِ
والأناسيُّ كُلُّهمْ ذاكِ الشُّعْ
بُ المصقَّى من خالص الإيمانِ
دَوَّخوا البرتغالَ في البرِّ والبحرِ
رِوكانوا في الحربِ كالطوفانِ
وأذاقوا من جاءهمْ يطلُبُ الفَتْ
حَ هوانًا ما بعده من هوانِ
كيف تنساكَ أُمَّةٌ أنتَ منها
كالجناحِ اليمينيِّ في العقُبانِ

فَتَأَلَّفْتُ تَجْدُ حَوَالِيكَ بَعْدًا
دَ تَهْزُ الصَّاحِينَ فِي تَطْوَانِ
وَتَقَحُّمُ كُلِّ الصَّعَابِ فَمَا نَا
لَ حَيَاةَ الْعُلَى سَوَى الشُّجْعَانِ
وَلِكِ الْفَجْرُهَا هُوَ الْيَوْمَ يَدْنُو
بِاسْمًا كَالْمُدَّةِ الْوَلَهَانِ
وَالْمَلَايِينُ قَدْ أَفَاقَتْ وَلَمْ يَبْ
سَقَ سَبِيلُ اللَّزِيفِ وَالْبُهْتَانِ
فَأَعِدَّهَا كَمَا بَدَأَتْ وَفَجَّرْ
ثَوْرَةً فِي الْعُلُومِ وَالْعُمُرَانِ

لقد أُرِفْتُ^(١)

طَرَبْنَا إِلَى رُؤْيَا المَغْرِبِ
ورُؤْيَا شَعْبِ كَرِيمِ أَبِي
يُؤَدِّلُ بِأَعْرَاقِهِ المَوْغَلَاتِ
صَعُودًا إِلَى النُّسَبِ اليَعْرُبِي
وَيَفْخَرُ إِنَّ فَاخَرَتُهُ الشُّعُوبُ
بِتَارِيخِهِ الزَّاهِرِ المُنْذَهَبِ
وَكَانَ المُنْجَلِّي فِي ثَوْرَةٍ
أَضَاءَاتِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ غَيْهَبِ
وَسَارَ عَلَى مَنَهْجِ صَائِبِ
يُغْنِئُهُ إِلَى مَنَهْجِ أَصُوبِ
وَأُمْلَى فَاتَّعَبَ كَفَّ الزَّمَانِ،
وَمَا زَالَ يُؤْمَلِي وَلَمْ يَتَّعَبِ
وَمَا زَالَ مَطْلَبُهُ فِي السَّمَاءِ
هَنَاكَ لَكُمُ اللُّهُ مِنْ مَطْلَبِ



(١) ١٩٧٠ - ألقاها الشاعر في قاعة الثقافة في الرباط أواخر أبريل ١٩٧٠ حين زار وفد رابطة الأدباء في الكويت المغرب بدعوة من اتحاد كتاب المملكة المغربية.

أَحِبَابِنَا يَا أَسْوَدَ الْمَحِيطِ
سَلِمْتُمْ عَلَى رَغْدٍ أَرْحَبِ
حَمَلْنَا لَكُمْ قِبَلَاتِ الْخَلِيجِ
وَأَطْيَبَ إِحْسَاسِهِ الطَّيِّبِ
فَأَنْتُمْ وَنَحْنُ بَنُو أُمَّةٍ
يُحَاوِلُ تَمْزِيقَهَا الْأَجْنَبِي
وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَوْعِدٍ
بِأَرْضِ الرِّسَالَةِ مَسْرَى النَّبِيِّ
لَقَدْ حَانَ أَنْ يَعْصَفَ الثَّائِرُونَ
بِإِرْهَابِ نَازِيَةِ مُزْعَبِ
فَيَا أُمَّةً كَفَرَتْ بِالْوَعْدِ
رَدِي الْمَوْتَ يَا أُمَّتِي وَاشْرَبِي
فَمَا النَّصْرُ إِلَّا لِمُسْتَبْسِلِ
يُحِطُّمُ أَسْطُورَةُ الْأَغْلَابِ
وَيَا دَهْرُ يَا سِفْرَ هَذَا الْوُجُودِ
عَزَمْنَا عَلَى خَوْضِهَا فَانْكِتَبِ
فَهِيهَاتَ نَخْضَعُ لِلْغَاصِبِينَ
وَنَرْكَعُ لِلْجَشَعِ الْأَشْعَبِيِّ
وَهِيهَاتَ يَخْدَعُنَا الْمَاكِرُونَ
بِبَرْقٍ - وَأَنْ حَلَفُوا - خُلْبِ
وَمَنْ ذَا يُرِيدُ السَّلَامَ الْكَذُوبَ
وَقَدْ جَاءَ مَنْ حَاقِدٍ أَكْذَبِ

☆☆☆☆

ويا ثائرًا في أعالي الجليل
تَفَحَّمْ معاقلهم واضرب
فلا يدفع الضَّيْمَ غيرُ الأبَاةِ
ولا يقبلُ الذِّلَّ غيرُ الغبي
وصوتُ المدافعِ عند اللقاءِ
أَلذُّ لَدَى السَّمْعِ من مطرب
فلسطين أرضك أرض الجدودِ
رواها دُمُ الجَدِّ قبل الأب
فقل لنفائاتِ شتَّى الشعوبِ
مُقامُك ليس هنا فاغربي
حزيرانُ جدَّدَ فينا الحياةَ
وألوى بتفكيرنا المُمجِّدِ
ومن يتخلَّفُ يجدُ نفسه
غريبًا بمنعزلٍ أغرب
حشودُ العروبةِ تَوَاقَّةُ
إلى زحفِها الهادرِ الم غضب
ينافسُ فيها الشيوخُ الشبابَ
وينحزمُ فيها الفتاةُ الصَّبي
وأنجَبَها أُمَّةٌ صُلْبَةٌ
حزيرانُ بورك من مُنجب

وقد خاب مَنْ ظنَّ أن الجهادَ
مِواعِظُ من لَغُوهِ الْمُتَعَبِ
لقد أَرْفَقْتُ يا بني الأكرمينَ
وليس عن الحربِ من مَهْرَبِ

دمشق^(١)

صُمُودُكَ فخرٌ تحدَّى المفاخرُ
وايمانُكَ الصُّلْبُ هَزَّ المشاعرُ
دمشقُ إِلَيْكَ تحنُّ النُّفُوسُ
وبالغُوطَتَيْنِ تَقْرَأُ النُّواظِرُ
وتاريخُكَ الضَّخْمُ مِلْءُ العيونِ
له ضجَّةٌ في جميعِ الحواضرِ
وقفتِ كـ (هَانُوي) رَغَمَ الصَّعَابِ
وأَعْدَدَتْ لِلثَّارِ مليونَ نائرِ
وكيفَ وفِيكَ أَبَاءُ الوليدِ
ومِنَ عبدِ شمسٍ لَدَيْكَ أواصرُ
دمشقُ قَدِمَتْ إِلَى المَهرجَانِ
بفكرٍ مَهيضِ الجَناحِينِ حائرِ
أُرِدَّدُ كيفَ يَزِفُّ القَريضُ
إِلَيْكَ وفِيكَ الفُحُولُ العباقرِ

(١) ١٩٧١ - شارك الشاعر في مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر بدمشق رئيساً لوفد رابطة الأدباء وألقى هذه القصيدة.

ومن كلِّ حيٍّ تطلُّ الفنونُ
وفي كلِّ بيتٍ أديبٌ وشاعر
دمشقُ عَثَرْنَا فكَانَ الْعِقَابُ
كما كان منذُ السنينِ الغَوَابِرُ
فَلَمْ يَدْفَعْ الْمَجْدُ عَنَّا الْهَوَانَ
وَلَا عَصَفَتْ بِالْعَدُوِّ الْمَنَابِرُ
أَلَا جَوْلَةً تَسْحَقُ الْغَاصِبِينَ
وَتَجْتَاحُ مَا شَيَّدُوا مِنْ دَسَاكِرُ
وَالَا فَنَحْنُ ادْعَاءُ كَذُوبُ
يَعِيشُ عَلَى مَجْدِ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
هُمُ الْعُرْبُ كَمْ شَيَّدُوا مِنْ عَلَى
وَكَمْ خَلَّدُوا مِنْ عَظِيمِ الْمَآثِرِ
وَكَمْ أَرْخَصُوا النَفْسَ عِنْدَ النِّزَالِ
وَذَاوُوا عَنِ الدِّينِ مِثْلَ الْقَسَاوِرِ
وَلَمْ يَكُنِ الدِّينُ غَيْرَ الْجِهَادِ
وَمَا كَانَ بِهَرَجَةٍ أَوْ مَظَاهِرِ
دَمِشْقُ أَيَا بِسْمَةً فِي الشِّفَاهِ
وَيَا أُمْلًا تَجْتَلِيهِ الْخَوَاطِرُ
لَكَ اللَّهُ صَوْتًا إِذَا مَا دَعَوْتَ
تَنَادَتْ تُلْبِيكَ كُلُّ الْحَنَاجِرِ

عرفناكِ رائدةً في الفداءِ
وعاصفةً في اقتحام المخاطر
فَهَبِّي فإبطالنا في القناةِ
وللثأرِ أحرارُنا والحرائرِ
ولا تحفلي إنْ تخلفَ قومٌ
وناموا بلا نخوةٍ أو ضمائرِ
ففي الفجرِ نورٌ كما تشتتهينِ
وفي الفجرِ يمحو السناءُ الدَّيَّاجِرِ
دمشقُ عثرنا فصارَ البُغَاثُ
نسورًا تبرزُ الطيورَ الكواسِرِ
ففي الشطِّ رايأتهم خافقاتُ
وفي البحرِ أسطولُهم والعساكرِ
وكسرى بإيوانِهِ المُرْمَرِيِّ
يُجددُ أمجادَ ماضي الأكاسِرِ
ولم يبقَ بعدُ مُصابِ الخليجِ
حديثٌ لأُمَّعةٍ أو مكابرِ
لقد بانَ ما ظلَّ تحتَ الغطاءِ
وأطماعُهم قد تبدَّتْ فواغِرِ
وقد جحدوا الدينَ واستنكروهُ
وخانوا تعاليمَهُ والشُّعائرِ

ولسنا على رَغم نَزْفِ الجراحِ
سوى الموتِ عند صليلِ البَواترِ
سوى النارِ تلتهمُ المعتدينَ
وتودى بكلِّ حقودٍ وغادرِ
ومهما دجا الليلُ يبقى الصمودُ
ويبقى النُّضالُ وتبقى المفاخرِ

في مهرجان الجزائر

القلب بالأحباب هَامَا
والعين ترفض أن تناما
والشعرُ وحيي ليس أَلَا
فأظنا تُقال ولا كلاما
يهفو إليه النَّابَهُو
نَ وينتشي منه النَّدَامَى
قال الجزائريُّ قد دعَتْ
كَ فقلتُ بلَغها السَّلَامَا
ذكرى لياليها القُرُنُ
فُلُ في المجالس والخُزَامَى
أنا من تَغْنَى بِاسْمِهَا
ولَهَانُ مُذْ عشرينَ عامَا
نبأَتْها النصرَ المبيدَ
نَ وهجَتْها شعبًا هَامَا
شعبٌ بمليونٍ من الشُّ
شهداءٍ قد سَحَقَ الطُّغَامَا

لم يخشَ حلفَ الأطلسيِّ
 ولا المهالكَ والجِماما
 أوراسُ أججَها فَبَزَّ
 بها أساطيرَ القُدَامى
 تَعَبَتْ يَدُ التَّارِيخِ تَكُ
 تُبُّها ملاحِمَ واقتحامِ
 شعبَ الجزائرِ جَدِّ الـ
 عَزَمَاتِ وامتشِقِ الحُسامِ
 رفضوا السَّلامَ وليس غيـ
 رُ الحربِ تحتدُّ احتِدَامِ
 تَأبَى الأَنُوفُ السُّمُرُ أُنْ
 تُلُوى وتفتَرشَ الرُّغَامِ
 قَسَمًا بِأُولَى القِبَلَتِيـ
 نِ لنزحفنَّ غَدًا كِرَامِ
 فجموعُنا عَدَدُ الرُّمَامِ
 لِ ونحن نمتلكُ الزُّمَامِ
 والخُلُفُ من صُنْعِ اللِّئَامِ
 م فكيفَ نَقْبَلُ الانقِسامِ
 عَرَبٌ عَلَى رُغْمِ الرُّعَا
 نِفِ لِنُ نُدَلَّ وَلِنُ نُضَامِ
 بوركتَ يا رمضانُ وخـ
 حَدَّتِ الصفوفُ والاعتزامِ

ورفعت هاماً حين نك
كس عسكر الباغين هاما
وخذلت (داياناً) الدعى
ي فغاب يحمل الانهزاما
أولست شهر الفاتح
من وشهر من صلى وصاما
بوركت غد لنحور في
لك الحق والنصر التماما
لنعيد يافا والجالي
ل وكل من سكنوا الخياما
لنعيد ليمونا وزنا
تونا وأمنا وابتساما
لنعيد بيت الله وال
قسيس والشيخ الإماما
أمنت بالصحراء تنا
بت وهي قاحلة عظاما
نفروا إلى اليرموك فا
تحملوا السواحل والشاما
واشتسهاوا كسرى وما
كانت نهايته مراما
مأك كما شاء الطمو
ح يغيط بالكبر الغماما

لله أمجاد تظأ

الدُّهرَ تزدحم ازدحاماً

من ينسَ ينسَ الله والنُّـ

تاريخَ والبلدَ الحراماً

١٩٧٥

يا منشد الشعر

يا منشدَ الشَّعرِ صَدَّاحًا بهِ غَرْدًا
يَهْنِيكَ أَنتُكَ بَاقٍ إِن رَحَلَتْ غَدَا
يَمُوتُ كُلُّ تَبَاهٍ بِالنُّزَاءِ وَلَا
يَمُوتُ شَعْرٌ إِذَا أَنْشَدْتَهُ خَلَدَا
فَانْشُرْ مَآسِي قَلْبٍ يَصْطَلِي لَهَبًا
لَمْ يَلْقَ أَيُّ فَوَادٍ بَعْضَ مَا وَجَدَا
فَلَا الْجَزِيرَةُ لِلآهَاتِ مُصَغِيَّةٌ
وَلَا الْخَلِيجُ يُجِسُّ الْهَمَّ وَالْكَمَدَا
وَلَا الْفِرَاتُ تَحْدَى وَهُوَ مُقْتَدِرٌ
كَيْدَ الْأَعَادِي فَأَذْنَى النِّيلَ مِنْ بَرْدَى
تَشْتَتُوا قَبْلَ أَنْ تُرَوَى صَوَارِمُهُمْ
وَالنُّصْرُ يَنْفِرُ مِنْ قَوْمٍ مَشَوْا بَدَدَا
كَأَنَّمَا الْحَرْبُ فِي تَشْرِينَ مَا انْدَلَعَتْ
إِلَّا لِتَذْهَبَ فِي بَحْرِ الْخِلَافِ سُدَى
شَعْبٌ يُذَلُّ بِأَرْضٍ كُلُّهَا ذَهَبٌ
وَتَسْتَبِيدُ فَلَوْلُ تَشْحَذُ الْمَدَا

لَيْتَ الْعُرُوبَةَ لَمْ تَصْنَعْ قَسَاوِرَهُ
عَبَرَ الْعُصُورَ وَلَمْ تُنْجِبْ لَنَا أَحَدًا
يَا مَنْشِدَ الشُّعْرِ وَالْأَخْطَارُ مُحَدِّقُهُ
وَكُلُّ رَأْسٍ يَرِيدُ الْحُلَّ مِنْفَرِدًا
قُلُّهَا مَجَالِجَةٌ فِي سَمْعٍ مِنْ أَلْفَا
عِيشَ الْهَوَانِ وَلَا تَحْفَلْ بِهِمْ أَبَدًا
دُمُ الضَّحَايَا خَضَابٌ فِي أَكْفِكُمَا
يَا قَوْمِ نَامُوا فَيَا طُوبَى لِمَنْ رَقَدَا
دَعُوا الْجَمَاهِيرَ تُصَدِّرُ حُكْمَهَا فَلَهَا
وَعَيِّ يُمَيِّزُ مِنْ لَبِّي وَمَنْ قَعَدَا
وَحَفَّفُوا مِنْ إِذَاعَاتٍ مُوجِهَةٍ
تُذِيعُ حِينَ تَبْتُ السُّخْفَ وَالْعُقْدَا
لَنْ تَخْدَعُوا الشُّعْبَ بِالْأَلْفَاظِ فَارِغَةً
فَالْقَدْسُ تَطْلُبُ زَحْفًا مُؤْمِنًا وَفَدَى
هَذَا التَّبَاكِي صِلَاحُ الدِّينِ يَرْفُضُهُ
فَإِنْ صَدَقْتُمْ فَكُونُوا ذَلِكَ الْأَسَدَا
سَكَبْتُ دَمْعِي عَلَى لَبْنَانَ فَالْتَهَبْتُ
جَفَوْنَ عَيْنِي لِمَا سَالَ مُتَّقِدَا
قَدْ كَانَ لَبْنَانُ فَرْدُوسًا نَهِيمٌ بِهِ
مَا كَانَ لَبْنَانُ فِي أَوْطَانِنَا بِلَدَا

يرنو الجمالُ إليه شاحباً حَنِقاً
 ويكُتُّمُ الغيرةَ العمياءَ والحَسَدَا
 من مَزَقَّ الحُبَّ من أدمى أو اصرَّه
 وكيف تقتلُ كَفُّ الوالدِ الولدا
 تلك الزُعَامَاتُ قد بارتُ تجارتُها
 وسوقُها مُنْذُ ربيعِ القرنِ قد كَسَدَا
 شعبَ الجزيرةِ شمسُ العزِّ ساطعةٌ
 والعينُ تُبصرُ إنْ لم تشتكِ الرَّمْدَا
 وفي رصيدِكَ أمجادٌ مَخْلُدةٌ
 على الجديدينِ تَفْري قلبَ من رَصَدَا
 إلى متى الخُلفُ فالأطماعُ سافرةٌ
 قربَ الشواطئِ فانظرُ بعضَ ما احتشدا^(١)
 تُمْلِي الحماقاتِ في كبرٍ وغطرسةٍ
 والجِدُّ إنْ جَدَّ يُصْبِحُ كبرُها زَبَدَا^(٢)
 تَأبَى الصُّحارى خنوعاً فهي ما برحتُ
 تُمَثِّلُ الغالينَ الجُودَ والصَّيْدَا^(٣)
 يُهْدَى الوعيدُ ويُهدَى الوعدُ تغطيةً
 سيانَ إنْ أُوْعِدَ المغرورُ أو وَعَدَا^(٤)

(١) يشير إلى الحشود الإيرانية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

(٢) فاعل تُمْلِي ضمير مستتر يعود على الأطماع.

(٣) الصَّيْد: الإِبَاء.

(٤) يهدي الوعيد ويهدي الوعد من شاه إيران، إشارة إلى تهديده العراق وتقريبه من دول الخليج العربي!

لو صمَّم الشعبُ لاجتاحتْ كتائبُهُ
هذا التحدي قلبًا واحدًا ويدا
مَنْ يجعلِ النفطَ بأسًا خابَ مطلبُهُ
فالنفطُ يَخْلُقُ حُسادًا له وَعِدَى
يُغري التشرذمَ حلمَ الطامعينَ ولا
يحمي الجزيرةَ غيرُ الشعبِ مُتَّحِدَا
١٩٧٦

القسم المقدس^(١)

يمينا فلسطين لن نركعها
أمام اليهود ولن نخضعها
يمينا تجلجل في الخافقين
وتمتلك القلب والمسمعا
يمينا يُردها المسلمون
وتشغل في السعي من قد سعى
لئن طال ليك بالفاصبين
فقد أن للفجر أن يطلعها
وقد أن للعرب أن يزحفوا
إلى ثالث الحرمين معا
صبرنا فظن العدو الظنون
وبالغ في حجمه وأدعى
وعزّد يبطش بالآمنين
ويعصر من دمهم أذمعا
جبان وإن ملك الطائرات
جبان وإن ملك المدفعا

(١) ١٩٧٨ - وجهها الشاعر إلى مؤتمر القمة في بغداد ذلك المؤتمر الذي جمد عضوية مصر في جامعة الدول العربية.

وَنَحْنُ سَلَكَنَا دُرُوبَ الْخِلَافِ
وَكُنَّا لِأَحْلَامِهِ مَطْمَعَا
وَكُنَّا كَمَنْ سَارَ فِي بَلَقِعِ
فَتَاهَ وَضَيَّعَ مَا ضَيَّعَا
بَنِي الْعُرْبِ عَارٌّ عَلَى يَغْرُبِ
قَبُولُكُمْ حَاضِرًا مُفْزِعَا
كَرَامَتُكُمْ أَصْبَحَتْ فِي الرِّغَامِ
وَأَرْضُكُمْ لِلْإِدَى مَرْتَعَا
فَهَبُّوا وَقُولُوا إِذَا مَا زَحَفْتُمْ
وَقَدْ زَمَجَرَ الْقَصْفُ أَوْ لَعَلَعَا
يَمِينًا فَلَسْطَيْنُ لَنْ نُخْدَعَا
وَلَنْ نَقْبَلَ الذُّلَّ أَوْ نَرْكَعَا

لبنان يا بلد الإبداع^(١)

عشقتُ لبنانَ مُذْ شاهدتُ لبناناً
وعشّتهُ مُغرماً أرضاً وسكّاناً
عشقتُ لبنانَ مسحوراً بفتنته
وكان لبنانُ مُنْذُ البدءِ قَتّاناً
ضَمَّ الجمالَ إليه وحدهُ ومضى
وأخرج الحسنَ أشكالاً وألواناً
أنّى اتّجهتَ رأيتَ الفُلَّ مبتسماً
والآسَ مبتهجاً والوردَ جَذلانا
وفي الجاذبِ مَنْ تُريدُكَ نظرتهُ
فاحذَرِ متى سِرْتَ أراماً وعُزّلانا
لكنْ لبنانَ فوقَ الحُسْنِ مَسْبَعُهُ
أَعَدَّ للفتكِ أنياباً وأسناناً
انظرْ إليهم وقد جاءوه في صِلَفٍ
يُمزّقونَ جماعاتٍ ووحدانا
لم تَجُثْ بيروتُ يومَ الغزوِ صاغرةً
ولا الجنوبُ انحنى مما دهَى قانا

(١) ألّقاها الشاعر مساء ١٧/١٠/١٩٩٨م بقاعة اليونيسكو ببيروت في الاحتفال بذكرى الأخطل الصغير.

أبناءً لبنانٍ للجُلَى وقد مُلئوا
حَزْمًا وَعَزْمًا وإِقْدَامًا وإيمانًا
إنْ فَاخَرُوا بِحَضَارَاتٍ لَهُمْ سَلَفَتْ
فَفَخَرُهُمْ عَارِمْ بِالضَّخْمِ غَسَّانَا
صَانُوا الْعُرُوبَةَ أَيَّامَ الظَّلَامِ وَلَمْ
يَخْشَوْا زِيَانِيَةً عَنْ آلِ عَثْمَانَا
نَسِجُهمْ مِنْ نَسِيجِ الضَّادِ يَحْرُسُهُ
دِينٌ تَوَحَّدَ انْجِيَالًا وَقَرَّانَا
دِينٌ عَلَى الْحَبِّ لَا الْبَغْضَاءِ مُرْتَكِزٌ
فَلِيْفَهُمُ الدِّينَ مَنْ قَدْ شَاءَ عِرْفَانَا



وَقَفْتُ بِالْأَمْسِ فِي تَأْبِينِ شَاعِرِنَا
بِشَارَةِ الْفَخْلِ مَهْمُومًا وَحَيْرَانَا
أَسْأَلُ الشُّعْرَ مَاذَا أَنْتَ قَائِلُهُ
وَأَنْتَ أَعْطَيْتَهُ مُلْكًا وَسُلْطَانَا
وَكَيْفَ تُرْضِي قَوَافِينَا مَكَانَتَهُ
وَقَدْ تَفَرَّدَ إِبْدَاعًا وَأَوْزَانَا
فَاسْتَنْفَرِ الْحَفْلُ فِينَا كُلَّ جَارِحَةٍ
فَأَطْرَبَ الشُّعْرُ أَرْوَاحًا وَأَذَانَا
لَمْ يَبْقَ مِنْ شَاعِرٍ إِلَّا وَأَرْسَلَهَا
عَصْمَاءُ تَجْتَازُ أَقْطَارًا وَيُلْدَانَا

واليوم جئنا وذكراه مُضْمَحَةً
بالمسكِ والصَّيْتِ محدودٌ كما كانا
الأخطلُ الفحلُ باقٍ بيننا أبداً
ما غاب من مبدعٍ يوماً ولا بانا

☆☆☆☆

لبنانُ يا بلدَ الأبداعِ معذرةً
إن قصَّرتِ الشَّعرُ في شيءٍ وعُفِّرانا
إنني قدمتُ وقلابي مُتَرَعُّعُ الْمَا
ولست تجهلُ يا لبنانُ بلوانا
خَفَّ الشَّقِيْقُ إلينا الفجرَ مقتحماً
واجتاحَ مَوْطَنَنَا بَغْيًا وَعُدوانا
وراحَ يقتلُ كالمسْعورِ يَدْفَعُهُ
حُبُّ الدماءِ ولم تُشْبِغْهُ قَتْلانا
فهبَّ ينسِفُ في حقدٍ مرافقنا
ويُحْرِقُ الرزقَ إسرافاً وطُغْيانا
مَضَتْ ثمانٍ وما زالتُ أحبُّنا
رهنَ السَّجونِ وهم أولى قضايانا
لم يذكرِ القومُ ما أعطتُ شهامتُنا
لما أثاروا بتلك الحربِ إيرانا
فجيعةٌ سوف تبقى الدهرَ ماثلةً
ونكبةٌ خلَّفتُ همًّا وأحزاناً

☆☆☆☆

لبنان يهنيك أن العُرب قاطبةً
أهدت إليك مع الإعجاب ريحانا
جهاذك الصُّلب للأجيال مفخرةً
باقٍ سيخلدُ أزمانًا وأزمانا
والأرض كالعرض إن لم تحمِ حوزتها
هيئات تصبح بين الناس إنسانا
أين الذين رأيناهم عمالقةً
يزعزعون من الطُغيان أركاننا
هَبُّوا إلى المجدِ جبارين قد حَلَفُوا
أن لا يعيشوا لأفئدة عبَدانا
كانت حجارَتُهُمْ وهَّاجةً وبها
قد أخرسوا للعدى زيفًا وبُهتانًا
ما بالهم تركوا ميدانَهُمْ فَعَدَا
بعدَ الخديعة للغازين مَيْدَانَا
قالوا السلامُ فقلنا ليس هَرُوكَةً
إلى العدوِّ وإذلالاً وإذعانًا
إن السلامَ مُحالٌ أن يلوحَ لهم
إلا إذا نفروا شيبًا وشَبَّانَا
وعاد للحجر الميمون رُؤُوقُهُ
وأيقظ البذل إحساسًا ووجدانا



بني العروبة إنَّ القدسَ في خطرٍ
وقد دعتكم إلى إنقاذها الآنَا
لَبُّوا النداءَ فَزَحَفُ الطامعين بها
زَحَفُ يُجْلِلُ إعلَامًا وإعلانَا
لم السكوتُ؟ وأولى القبلتين على
حالٍ تُوجِّعُ في الأحشاء نيرانَا
يميدُ في الأسرِ مفجوعًا ويَحْسُبُنَا
لهولٍ ما راعَهُ صُمَّا وَعَميانَا
كأنَّ عدنانَ لم يُنْجِبْ أسودَ شرى
ولا يُجيدُ الوغى أبناءُ قحطانَا
إنِّي لأعجبُ من صمتٍ نُكابِدُهُ
والبغْيُ يُمَعِنُ في التنكيلِ إمعانَا
لا كانتِ العُربُ إنَّ لم تنتفضْ غضبًا
وتجعلِ الأرضَ تحتِ البغْيِ بركانَا

قضايا
إنسانية

لومومبا

أفريقيا، والجرحُ جرحٌ عميقُ
وكلُّ كوخٍ في ظلامٍ غريقُ
دُقِّيَ طبولَ النَّارِ واشتَنجدي
بكلِّ شعبٍ أريحِي صديق
واحني على (الكونغو) فقد أصبحتُ
تَكُلِّي وضمَّيها لقلبِ رقيق
مأساتها جُلِّي، تُذيبُ الحشا
وحالها صعبٌ عسيرٌ دقيق
قولي لها، والنَّفْسُ رهْنُ الأسي
والصدرُ مملوءٌ بهمٍ وضيق
سيري على نهجِ الشهيدِ الذي
مِن دمه الغالي أضاءَ الطُّريق
وارثي لـ(شومبي) إِنَّه أَلَهُ
يدفعُها للشرِّ طاغٍ عتيق
والرأسماليونَ لن يخرجوا
إلا بزحفِ الماردِ المستفيق

أما (كازافوبو) وأضرابُهُ
فهم رقيقٌ من بقايا الرقيق
هَبُّوا مع الباغى وقد ساءهم
حُكْمُ حِيادِيَّ وشعبٌ طليق
خُدَّاءُ الاستعمارِ في أرضهم
أعينُهم غيرَ الدُّجى لا تَطِيقُ
غالوا (لومومبا) وهو وجهُ الضُّحى
ومبداً حُرٌّ ومعنى عميق
غالوا (لومومبا) وهو أنشودةٌ
سمراءٌ يشدوها جهادٌ عريق
غالوا (لومومبا) يا لها فعلةً
نَفَّذَها فيه أجيرٌ صفيق
لا يرحمُ الأحرارَ أمثالُهُم
بين الإبا والذلِّ وإِ سحيق

١٩٦٣

إيرما^(١)

نَفَى عَنِّي المَنَامَ عَذَابُ إيرما
وأوسَعَ مُهَجَّتِي أَلْمَا وَهَمًّا
جَالُوها للعلاج وما تبَقَّى
من الجسم النُّحِيلِ يُعَدُّ وَهَمًا
رصاصُ الصُّرْبِ مَزَّقَهَا وأودى
بآلافٍ من الأطفالِ ظُلُمًا
وإيرمًا لم تَكُنْ إِلَّا نَدَاءً
يُعَذِّبُ فِي الظَّلامِ أَبَا وَأُمَّ
وكان الصُّرْبُ أَنْذَلَ مَنْ عَرَفْنَا
وأعْظَمَ خَسَّةً وَأَشَدَّ لُؤْمًا
تَنَادَوْا كالوَحُوشِ لَذْبَحِ شُعْبِ
رَأَوْا فِي دِينِهِ لَا غَيْرَ جُرْمًا
فَمَا اكْتَسَبُوا مِنَ التَّارِيخِ وَغِيًّا
وَلَا أَخَذُوا مِنَ الْأَيَّامِ فَهَمًا
سَرَايِفُوا أحوالُها جَحِيمًا
بَطْغِيانٍ عَلَى الْأَهْلِيْنَ أَعْمَى

(١) إيرما الطفلة البوسنية التي نقلت وهي تصارع سكرات الموت إلى لندن للعلاج صيف ١٩٩٣.

وأعجبُ ما رأيتُ سكوتُ قومٍ
حسبتُ شعورَهُمْ أرقى وأسمى
أضاعوا الوقتَ مختلفين زيفاً
وقلبُ العَدْلِ بالمأساةِ يَدْمَى
ولا أدري.. أيُضْبَحُ كلُّ دينٍ
لدى السفهاءِ قنبلةً ولُغماً؟
تعالى الدِّينُ عَمَّنْ شَوْهُوهُ
وَهُمْ لَا يَبْلُغُونَ إِلَيْهِ عِلْماً
فدينُ الله مَرَحْمَةٌ وَعَدْلُ
يحاربُ غلظةً وهَوًى وإثماً
ويزرعُ في قلوبِ الناسِ أُمْنًا
وينشُرُ في ربوعِ الأرضِ سِلْماً
مُحالٌ أن يكونَ الدِّينُ بَغْيًا
وترويعًا وتخريبًا وهَدْمًا



أَيُزَمَّا أنت في الوجدانِ لكنْ
يسودُّ البغيُّ إن لم يُلَقَ حَزْمًا
فحالكُ حالُ آلافٍ سَقَتْهَا
يدُ الإِجْرامِ إزهاقًا ويُثَمَّا
فلا لَقِيتُ جموعَ الصَّربِ خيرًا
ولا ذاقْتُ مدى الأزمانِ نُعْمَى

هَمْ الْأَشْرَارُ كَمْ سَفَكُوا دِمَاءً
وَكَمْ طَعَنُوا بِهِتِكَ الْعِرْضِ شَهْمًا
وَكَمْ رَفَضُوا نِدَاءَاتِ ظُلُومٍ
عَلَى طُغْيَانِهِمْ صُمًّا وَبُكْمًا

الطفل المشرّد^(١)

جوعانُ لم يَذُقِ الطَّعامَا
غَدَرَ الزَّمانُ بهُ فَهَما
مُتَسَرِّبِلُ بِالْبُؤْسِ يَسُـ
حَبُّ فِي تَشْرِيدِهِ عِظاما
ماتَ الَّذِي يَحْنُو عليـ
هِ فَصارَ في عَدَدِ اليَتامى
وتَنَكَّرَتْ أُمُّ فما
رَضِيَتْ مَعاناةَ الأَيامى
وزواجٍ بَعْضِ الأُمَّها
تِ يَكادُ يَفْتَتِحُ الحَراما
نُكِبَ الصَّبِيُّ فما رَأى
إِلا العَداوَةَ وَالظُّلاما
يَتَجَرَّعُ البَطْشَ الأَليـ
مَ وَيَعْلِكُ المَوْتَ الرُّؤَما

(١) ١٩٧٤ - صادفه الشاعر في أحد شوارع إحدى العواصم العربية وهو يجر رجله ببطء من الجوع وسمع منه قصته المفضعة، وحين طلب من صديق له هناك لم يرزقه الله بأطفال أن يتكفله رفضت زوجته ذات الكلب المدلل وقالت لقد ذقنا من أجل هؤلاء ما ذقنا فليموتوا فكتب الشاعر هذه القصيدة!.

وأبى عليه الظُّلُمُ أن
 يبقَى وما أشقى المُقاما
 لم تحمِه أُمّ ولم
 يَزَع الزَّنيْمُ له ذِمّاما
 رمياه دون أذى جَنّا
 ه إلى الشُّوارع مُستَضاما
 يمشي يمدُّ يداً ودمـ
 عُ العين يذرْفُهُ سِجاما
 لا يعرفُ المأوى ولا
 يجدُ الأمانَ ولا المناما
 ولقيتُهُ فلقيتُ بَعـ
 ضَ طفولةٍ مُلئتُ سَقاما
 حافٍ بأَسْمالٍ مُمزّ
 رَقّةٍ تبدّى لي حُطاما
 لا يستطيعُ المشي من
 تَعَبٍ ولا يبغي الكلاما
 وسمعتُ ما يُذمي القُؤا
 دَ وما يُؤجِّجُهُ اضْطِراما
 ومسحتُ من عينيه دُمـ
 عةً جائعٍ وجَدَ الطَّعاما
 لهفي عليه على الطفو
 لةٍ حين تمتحنُ اللئاما

هِيَ نِعْمَةُ الْمَوْلَى وَأَجْبَدُ
مَلْ نِعْمَةٍ حَازَتْ مَقَامَا
يَلْهُوبُهَا التَّشْرِيدُ لَا
عَطْفًا تَنَالُ وَلَا اهْتِمَامَا
عَارِ يُجَالِجُ فِي عَوَا
صَمْنَا وَيَصْفَعُنَا انْتِقَامَا
هَبَّتْ شُعُوبُ الْعِلْمِ تَمُ
حَوَاهِ وَمَا زِلْنَا نِيَامَا
وَالْمَالُ طُوفَانٌ وَمِنْهُ
هُ سَحَابَةٌ تُرَوِّي الْأَنْهَامَا
لَا ذَنْبَ لِلْمَالِ الْبَرِي
ءِ إِذَا الضَّمِيرُ بِهِ تَعَامَى
كَمْ فِي الْبُيُوتِ مِنَ الْكِلا
بِ تَعِيشُ فِي رَغْدٍ تَرَامَى
الْلَحْمَ نُطْعِمُهَا وَإِنْ
شَاءَتْ دَجَاجًا أَوْ خَمَامَا
وَنَلْفُهَا بِالْحَبِّ رَقَا
رَاقَا وَنَسْكِبُهُ هُيَامَا
نَشْكُو إِذَا عَطَسَتْ وَنَسْ
هَرُ إِنْ تَصَنَّعَتِ الزُّكَامَا
مَاذَا يَضُرُّ لَوْ أَنَّ هـ
ذَا الْكَلْبَ نَجَعَلُهُ غُلَامَا

نُعْطِيهِ مَا نُعْطِي الْكِلا
بِ مِّنَ الرِّعَايَةِ مَا أَقَامَا
وَنَعُدُّهُ رَجُلًا نُّحَقِّقُ
قُ فِيهِ أَمَّا الْجِسَامَا

القضية الكردية

عيدٌ وتأتي وراء العيد أعيادُ
والعدلُ يُخَجَّبُ إن ناداه أكرادُ
قومٌ لهم في قلوب العربِ منزلةٌ
وفي الصحائفِ تاريخٌ وأمجاد
حقوقُهم وحقوقُ العربِ واحدةٌ
وهمُ مع العربِ إخوانٌ وأنداد
إن فآخروا فصلاحُ الدينِ فخرهمُ
أكرمُ بليثٍ به تغترُّ أساد
ذاقوا الأمرينِ ألوانًا فحُقَّ لهم
أن تُكسَرَ اليومَ أغلالُ وأصفاد
جُودوا عليهم بشيءٍ من عدالتكمُ
فهمُ عن الحقِّ ما مالوا ولا حادوا
واستغفروا الله من ظلمٍ أحاق بهم
قرنًا فظلمُ بني الإنسانِ إلحاد

لم الغرابة إن حنوا إلى وطن؟
فالناس في أرضهم - لا غير - أسياد
ما طالبوا بانفصال إن مطلبهم
كرامة وكيان ليس ينقاد
كل الشعوب استماتت في سيادتها
وهاهم اليوم من ضحوا ومن سادوا
صيف ١٩٩٤

إلى نلسن منديلا

يَهْنِيكَ «مَنْدِيلًا» انْحِسَارُ الظُّلَمِ
وَبِسْمَةِ المَأْمُولِ لِمَا ابْتَسَمَ
هَذَا هُوَ الحُلُمُ الَّذِي هِجَّتَهُ
قَدْ جَاءَ وَالْبَغْيُ انْتَهَى وَانْهَزَمَ
قُدْتُ إِلَى الْعِيَاءِ شَعْبًا لَهُ
فِي قِمَّةِ التَّارِيخِ أَعْلَى الْقِمَمِ
شَعْبٌ عَرِيقٌ قَدْ وَعَى دَرْبَهُ
فَعَبَّدَ الدَّرَبَ بِرُوحٍ وَدَمٍ
وَأَنْتَ «مَنْدِيلًا» لِسَانُ لَهُ
وَهَوْلٌ لِمَا تُبْدِيهِ صَوْتُ وَفَمٍ
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ بِأُورُغِ الْمَنَى
يَا مَنْ تَحَمَّلْتَ الْأَذَى وَالْأَلَمَ
يَا مَنْ قَضَيْتَ الْعُمْرَ فِي حُجْرَةٍ
مُظْلَمَةٍ يَخْتَالُ فِيهَا السَّقَمُ
وَرَأْسُكَ الشَّامُخُ أُسْطُورَةٌ
وَحَصْمُكَ الْفَاشِيُّ تَحْتَ الْقَدَمِ

حتى تنادَتْ في جميع الدُّنى
لصوتِكَ الثَّائرِ كُلُّ الأُممِ
فأطلقُوا إذْ أطلقُوا ضيغَمًا
يسيرُ بالآسارِ بين الأَجَمِ



يَهْنِيكَ «منديلاً» فَنُذِي ساعةُ
العُزْبِ ترنوا نحوَهَا والعَجَمِ
فاجمعُ صفوفَ الشعبِ في وحدةٍ
يَسْبِي الـوَرَى إيقاعُهَا والنَّغَمِ
فالشُّرُيا «نِلسِن» لَمَّا تَزَلْ
فُلُولُهُ سَاهِرَةٌ لَمْ تَنَمِ
هي التي «أفريقيا» عندها
مناجِمُ والشَّعْبُ مِثْلُ الغَنَمِ
ديسمبر ١٩٩٤م



في
الوصف

آثار سامراء^(١)

جَرَّعَنِي هَذَا الزَّمَانُ مُرًّا
حَتَّى حَسِبْتُ الْيَوْمَ مِنْهُ دَهْرًا
وَحِلْتُ أَنَّ الْأَرْضَ أَضَحْتُ قَفْرًا
وَأَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْسَوْا نَثْرًا
فَجِئْتُ أَشَدُّ مِنْ فُؤَادِي شَعْرًا
أَنْدَبُ قَوْمًا كَالدَّرَارِي زُهْرًا
مَنْ صَيَّرُوا غُبَرَ الرَّوَابِي حُمْرًا
وَحَطَّمُوا الرُّومَ وَهَدُّوا كِسْرًا
وَسَطَّروا بِالسَّيْفِ سَطْرًا سَطْرًا
مَجْدًا رَفِيعًا ظَلَّ مُشْمَخِرًا
فَزُرْ إِذَا تَرَعِبُ سُرَّ مَنْ رَا
تَرَ الَّذِي يَبْعَثُ فِيكَ الْفَخْرَا
جَامِعُهَا أَبْقَى وَأَنْدَى ذِكْرَا
وَقَدْ حَوَى فَنَّا تَحْدَى الْبِتْرَا

(١) ١٩٤١ - زار الشاعر وهو طالب في بغداد مدينة سامراء مع بعض أصدقائه ونزلوا المدرسة العلمية في ضيافة مديرتها فضيلة الشيخ أحمد الراوي وحين شاهد آثار المدينة كتب هذه الأرجوزة وأنشدها أمام مدير المدرسة فأعجب بها أهالي سامراء.

وَضَمَّ مَا يُزْرِي بِقَصْرِ عَفْرَا
 مَلُوبِيَّةٌ شَيِدَتْ تَغِيْظُ الشُّعْرَى^(١)
 كَأَنَّ فِي الْأَجْرِّ مِنْهَا سَحْرَا
 كَأَنَّ فِيهَا لِلْبَقَاءِ سِرًّا
 فَلَوْ رَأَى دَارًا بِنَاهَا خَرًّا
 وَقَالَ إِنَّ الْعُرْبَ أَعْلَى قَدْرَا
 وَهُمْ بِكُلِّ الْبَاقِيَّاتِ أُخْرَى
 وَاعْطَفُ عَلَى الْقَصْرِ وَجِيَّ الْقَصْرَا^(٢)
 فَكَمْ قَضَى عَصْرًا وَجَازَ عَصْرَا
 وَانْدَثَرَ النَّاسُ لَدَيْهِ طُرًّا
 وَهُوَ بِمَا كَانَ وَصَارَ أَدْرَى
 هَنْدَسَةُ الْبِنَاءِ فِيهِ تُقْرَا
 شَاهِدَةٌ أَنَّنَا مَلَكْنَا الْغُبْرَا
 ثُمَّ جَعَلْنَاهَا جَنَانًا خُضْرَا
 لِلَّهِ يَوْمٌ ذَبْتُ فِيهِ قَهْرَا
 لَمَّا تَوَقَّفْتُ أَنَا جِي الْقَصْرَا
 بِكَبِدٍ مِنَ اللَّيَالِي حَرَّى
 يَا قَصْرُ مَا لِلنَّهْرِ عَنْكَ ازْوَرًّا؟
 أَرَاهُ قَدْ بَدَّلَ ذَاكَ الْمَجْرَى
 وَاحْتَطَّ لِلْسَّيْرِ طَرِيقًا أُخْرَى

(١) مئذنة جامع الخليفة المتوكل.

(٢) قصر المتوكل.

وبركةٍ إنْ تُمْلَ تغدُ بحرا
كانت عن الغيدِ تُزيلُ الحرّا
يَسْبَحْنَ فيها وَيَعْفَنَ النهرَا
ذكرْتُ لو أني أُجيدُ الذكرى
قصيدةً للبحثري غرّا
فَعُدْ إليها وأمنَحَنِّي عُذرا
والسجنُ تحت الأرضِ يُوحى الذُّعرا
يُزَجُّ فيه مَنْ تمادى شرّا
وهو على طَرْزٍ يروغُ الفكرَا
وليس قولي فيه إلا نَزرا
معتصمٌ خلدَ هذا الذُّكرا^(١)
غداةً للناصرِ ذكرُ الزُّهرا
يا دهرُ ما قلبي الرقيقُ صخرا
كفأك قد أضرمت فيه جَمُرا
وفُزْتُ لما أن أجِدْتُ الغدرا
صَيَّرتني عبداً وكنْتُ حرّا
هذي بلادي ذاقَتِ الأَمَرا
وذي الدَّواهي في رُبَاهَا تَتُرى
وهي من الآلامِ أضحتْ سَكُرى
وقد صبرنا وسئمنا الصُّبرا

(١) جعل الشاعر الفضل للمعتصم الذي أمر ببناء مدينة سامراء.

فَابْسَمُ لَنَا يَا دَهْرُ تَلُقَ الشُّكْرَا
فَإِنَّنَا خَيْرَ الْعِبَادِ طُرًّا
وَإِنَّنَا بِالْمَجْدِ حَقُّا أَحْرَى

العصفور الأصفر^(١)

يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفُرُ
مَا لي إِلَى غَيْرِكَ لَا أَنْظُرُ
يَهْنِيكَ مَا يَسْبِي وَمَا يَسْخَرُ
وَمَنْظَرُ زُرِّي بِهِ مَنْظَرُ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفُرُ

يا طيرُ أعشاشُك فيها العَجَبُ
لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا فِي الْحَقْبِ
كَمْ غَرَضٍ رَاعَيْتَ كَمْ مِنْ سَبَبِ
وَكَمْ عَذَابٍ ذُقْتَ كَمْ مِنْ تَعَبِ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفُرُ

فِي آخِرِ الْأَغْصَانِ شَيَّدَتْهَا
كَالْمَهْدِ لِأَفْرَحٍ أَعْدَدَتْهَا

(١) ١٩٦٦ - قصد الشاعر مدينة الجديدة من صنعاء لتفقد مشاريع الكويت، وفي الطريق استراح مع أصدقائه تحت شجرة تحمل مئات الأعشاش، وقد شد انتباهه عصفور من تلك العصافير الجميلة حين كان يغيب ثم يعود بالغذاء لصغاره ويطعمها واحداً بعد الآخر دون أن يخطئ، ورسم الشاعر ذلك المنظر الرائع في هذه القصيدة!!.

تهزُّها الريحُ كما رمتها
أتقننت مبنائها وأحكمتها
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

السهلُ بالخضرةِ ما أروعهُ
والأفقُ الممطرُ ما أوسعهُ
وكلُّ وادٍ أرضُهُ مُمرِعهُ
والرزقُ ميسورُ فعشُ في دَعهُ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

الله للزقزةِ الناعمةُ
من أفرخٍ عاريةٍ جاثمةُ
تُجسُّ بالأطعمةِ القادمةُ
تجلبُّها في نشوةٍ حالمةُ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

تقضي النهارَ الحلوَ بين الجنانِ
تسعى بروحٍ مفعمٍ بالحنانِ
لم تدْرِ شيئاً عن صروفِ الزمانِ
والليلَ تقضيه بِعُشِّ الأمانِ
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفرُ

انظرِ إلى الورقاءِ ذاتِ النُّواخِ
تبكي على عَشِّ ذرثه الرِّياحِ

وأفرخ ضاعت قبيل الصُّباح
لا أرجل تحملها لا جناح
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

لو أتقنت مثلك ذاك البناء
واحتملت مثلك بعض العناء
لكان فيما شيدته النجاء
فالعمل المتقن سرُّ البقاء
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

يا طيرُ حدّثني عن الأقدمين
عن حميرٍ عن سبأٍ عن معين
وعن حضارات السنين السنين
فأنت قصّاصٌ دقيقٌ أمين
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

لا تحزن يا طيرُ للذكريات
فكلُّ ما ولّى ولّى وفات
فالقوم قد هبّوا فما من سبات
والمجد - إن جدّوا - قريبٌ وآت
يا طيرُ يا عصفورُ يا أصفر

بنت مدريد^(١)

بنتَ مدريدَ ما ألدُّ وأحلى
أَنْ تقولِي للضيفِ أهلاً وسهلاً
ما تخيَّرتُ ناديَ الجَازِ لولا
أُنبتَ فيه كبدِرمَ تمَّ تجلَّى
تقطُّفُ العينُ من محياك وردًا
هو أذكى من الوردِ وأغلى
جمعُ اللُّه بين عُربٍ وأُسبَا
نَ فكان الجمالُ أشهى وأغلى
لا تقولِي عهدٌ قديمٌ تقضَى
إنَّهُ في العيونِ ما زال يُتلى
يَشعرُ القلبُ بالتلاقي وإن لم
تمنحِهِ يا ربَّةَ الحُسنِ وصلاً
ويصُدُّ الظنونَ حينَ تصدِّي
من ويغفي على اللذاتِ طُفلاً
إنَّه القلبُ لا يقاومُ حسناً
وعيوناً تباركُ الله نُجلاً

(١) ١٩٧٩ - دخل الشاعر نادي موسيقى الجاز في مدريد فاستقبلته إحدى العاملات فيه بقولها له:

أهلاً وسهلاً.

يَتَنَزَّى إِمَّا تَذَكَّرَ عَهْدًا
كَانَ لِلْمَجْدِ وَالْمَفَاخِرِ ظِلًّا
وَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُحْصَانَ أَصُولُ
جَمَعْتُنَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَهْلًا

حجة

مُلِئْتُ مَهْجَتِي سُرُورًا وَبَهْجَةً
حِينَ أَبْصَرْتُ مَعْقِلَ الْحُسْنِ حُجَّةً
بِلَدَّةٍ غَيْرِ أَنَّهَا تَسْلُبُ اللَّبَّ
بَ وَتَسْبِي الْقُلُوبَ مِنْ غَيْرِ ضُجَّةٍ
بُنِيتُ فِي الْمَسَاءِ فَالْنَّاسُ فِيهَا
كُلُّ شَخْصٍ يَرَى حَوَالِيهِ بُرْجَةً
تَتَبَاهَى بِهَا الْجِبَالُ وَيَعْنُو
تَحْتَهَا مُمْرِغٌ يُدَاعِبُ مَرْجَةً
رَحِمْتُ ضَفَّتِيهِ أَحْلَى الْبَسَاتِي
— نَ وَرَوْتُهُ لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ
نَافَسْتُ «مَنْتَرُو» وَتَاهْتُ بِمَاضٍ
يَغْرِبِي لَهُ ضَجِيجٌ وَرَجَّةٌ^(١)
وَالْجَمَالُ الْأَصِيلُ بَاقٍ وَيَفْنَى
كُلُّ حُسْنٍ لَهُ تَزَاوِيْقٌ فِجَّةً

(١) إقرأ قصيدة منترو.

لا تظننَّ ما أقولُ خيالاً
إنَّ شعري أصفى وأصدقُ لهجَه
مَن يزرها يجدُ مصيفاً عجيباً
هو فردُّ بين الكويتِ وطنجَه
١٩٨٤م

في
الرياء

النسر^(١)

أَنْتَ بَاقٍ وَلَمْ تَزُلْ فِي الْوُجُودِ
فِي قُلُوبٍ وَفِي عَيُونٍ سُودِ
الْجَمَاهِيرُ نُورُهَا أَنْتَ فِي الْيَدِ
لِإِلَهَامِهَا إِلَى الْمُنْشُودِ
حُبُّهَا حُبٌّ عَابِدٌ قَدَّمَ النَفْسَ
مَسَّ وَأَهْدَى الْعِنَانَ لِلْمَعْبُودِ
مَا شَكَتْ دَرْبَكَ الطَّوِيلَ وَقَدْ كَا
نَتُّ تُمْنِي الْخُطَى بِدَرْبٍ جَدِيدِ
أَنْتَ عَلَّمْتَهَا الصُّعُودَ إِلَى الْمَجْدِ
بِدِ وَعَلَّمْتَهَا احْتِمَالَ الصُّعُودِ
إِنْ تَبَدَّيْتَ صَفْقَ النِّيلِ زَهْوًا
وَأُنْحَنَى كُلُّ شَامِخٍ لِلسُّجُودِ
وَإِذَا مَا خَطَبْتَ أَصْغَتْ لَكَ الدُّنَى
يَا وَحْيِيَّتْ بِالْهَتَافِ الشَّدِيدِ
وَقَفْتُ خَلْفَكَ الْجَمَاهِيرُ لَا تَزُ
هَبْ حَقْدًا مِنْ شَانِيٍّ أَوْ حَسُودِ

(١) ١٩٧١ - ألقاها الشاعر في حفل تأبين أقامه الاتحاد الاشتراكي في القاهرة في مطلع أكتوبر ١٩٧١ للزعيم الراحل جمال عبدالناصر!!.

وجدتُ فيك ذلك القائدَ الصُّلَّ
 بَ وأغلى رجائِها المعقودِ
 وسَرتُ في الدُّجى وكنْتَ نشيداً
 عبقرئاً لفكِّ شَتَّى القيودِ
 يا أبا خالدٍ وفاءُ الجماهيرِ
 ر وفاءُ مُبرِّراً من جُحودِ
 عصرتُ قلبَها العروبةُ دمْعاً
 وتهافتُ في يومِكَ المشهودِ
 وإلَهمَّ الفضاءَ واسوِّدِ الأَر
 ضُ وما كان في الأَسَى من مزيدِ
 يا أبا خالدٍ فقدناكَ لكنْ
 لستُ واللهِ عندنا بفقيدي
 العهودُ التي قطعنا بواقِ
 نحنُ أربابُ مبدأٍ وعهودِ
 ولنا في غدٍ هجوٌّ وثاراتُ
 ونصرٌ من العزيزِ الحميدِ
 إن خسرنا فكمْ هَزمْنَا جيوشاً
 ورفَعْنَا البَنودَ فوقَ البُنودِ
 كبوَّةُ الغدرِ لن يسجِّلَها التَّأ
 ريخُ نصراً لحفنةٍ من يهودِ
 والفتوحاتُ نحنُ أهلُ الفتوحا
 تِ وفنُّ الحروبِ صُنْعُ الجدودِ

أين كوهين يوم سرنّا إلى الشّا
م وجدنا بآلف ألف شهيد
وأعدّنا عروبةً لفلسطين
منّ وقلنا للروم يا روم عودي
هذه الأرض أرضنا وبَنُوها
هُم بنو قومنا الأبّاء الأسود



حلّق النَّسرُ في الفضاء المديد
وتهادى فوق السّحاب البعيد
لم يَخَفْ سطوة الصّواعق والبر
ق ولا هزّة احتدام الرّعود
ومضى مُضِعِدًا يشقّ جناحا
هُ الرزايا في عَزْمَةٍ من حديد
يصفّع المستحيل يهزّ بالبُعْد
مدّ ويطوي الحدود بعد الحدود
وسرى الرّعبُ في الكواكب حتى
غرقَتْ في تخبّطٍ وشُرودٍ
ما لهذا العنيد؟ كيف تحدّى
كلّ صعبٍ؟ وما مدى ذا العنيد؟
لا تخافي كواكب الكون فالنّسْ
رُيعاني من قلبه المكدود

فَهُوَ إِنْ طَاوَلَ السَّمَاءَ فَقَدْ أ
نَ لَهُ أَنْ يَوْمَ دَارِ الْخُلُودِ
وَهُوَ النَّسْرُ وَالْكَوَاكِبُ تَبْكِي
هِ وَدَى نَعْيُهُ فِي الْوُجُودِ
فَلَقَدْ كَانَ رَائِعًا فِي الْبَطُولَا
تِ وَقَدْ كَانَ رَائِعًا فِي الصَّمُودِ

أحمد البشير^(١)

أحمدَ البشرِ جاء يرثيكَ أحمدُ
بفؤادٍ من الفجيرةٍ مُجْهَدُ
جاء يرثيكَ ليس زُلْفَى ولكنْ
نَسَبٌ بينَهُ وبينَكَ مُمْتَدُ
لم يَزِدْهُ الخِلافُ في الرأى إلا
قُوَّةً تمسحُ الخلافَ وتَشْتَدُ
ما افترقنا وإنْ تراخى لقاءُ
رُبِّ قُرْبٍ لصاحبٍ وهو مُبْعَدُ
كنت تبكي على العروبةِ مثلي
ودموعي على دموعِكَ تَشْهَدُ
يا فقيدَ البيانِ عشتَ أبياً
ألفُ طوبى لموضعٍ لك مَرَقْدُ
ملاً القبرَ من جِجَاكَ ضياءُ
أنت في القبرِ مثلما كنتَ فرقدُ
والنَّتَاجُ الرُّصَيْنُ إنْ ثَمَنُوهُ
فهو بين النَّتَاجِ دُرٌّ وَعَسْجَدُ

(١) ١٩٨٢ - شارك بها الشاعر في حفل تأبين أقيم للأديب أحمد البشر في قاعة رابطة الأدباء^{١)}.

لا يضرُّ الأديبَ رأيٌ تجنُّى
من رأى مبدعينَ من غيرِ حُسْدٍ
قَلَمٌ هام بالتراثِ هيامًا
ثمَّ أغفى على عطاءٍ مُخلَّدٍ
أنت حيٌّ يا أحمدَ البشرِ باقٍ
مثلُ مَنْ فاز بالبقاءِ وأزِيدُ
عارفو الفضلِ ما نسُوا مكرماتٍ
لك أعلى من أن تُمسَّ وتُجحدُ



أحمدَ البشرِ فجأةً غُبتَ عنا
لِمَ فارقتَ هذه الدارَ أحمدُ؟
أسئمتَ المُمقامَ بعد شتاتٍ
تَذلَّهُمُ الخطوبُ فيه وتسوِّدُ؟
أم وجدتَ الرحيلَ أفضلَ مِنْ أنْ
تشهدَ العينُ قدسنا تتَهُوِّدُ؟
حَرَمَ اللهُ مائتَ وعويلُ
رُكَّعُ فيه يَنْجِبُونَ وسُجَّدُ
والأيامى وخلفهنَّ اليتامى
شُرِّدوا لاجئينَ في كلِّ فدْفَدٍ
وجراثيمُ هتلرٍ يصطفونها
أثمَّ كلَّما تُعرِّبُ عَرَبِيْدُ!!

عجبًا للسماء لا تَضْرِبُ الأَرْضَ
ضَ، وَلِلشُّمِّ لا تَمِيدُ وَتَنْهَدُ!!
أُمَّةٌ نَحْنُ يَقُولُ فَإِنَّا
شَيْعٌ مُزَقَّتْ يَضِيقُ بِهَا الْعَدُوُّ
نَزَرُ الْخُلْفَ بَيْنَنَا وَنِنَادِي
فِي الْإِذَاعَاتِ بِالنَّضَالِ الْمُوَحَّدِ
بئس هذي الحياةُ إِن ظِلٌّ فِيهَا
رَكْبُنَا سَائِرًا إِلَى غَيْرِ مَقْصَدِ



إِيهِ شِعْرِي إِنَّ الْحَدِيثَ شَجَوُ
فَتَمَرَّدُ عَلَى الْهَوَانِ تَمَرَّدُ
تَلَطَّمُ الْأَفْقَ فِي سَمَاءِ بِلَادِي
رَايَةُ الْغُزَاةِ تَعْلُو وَتَمْتَدُّ
رَفَضَ النَفْطُ أَنْ يَكُونَ سِلَاحًا
لَيْتَهُ فِي الظَّلَامِ أَرْغَى وَأَزِيدُ
دَجَنُوهُ فَصَارَ كَالْمَاءِ يَجْرِي
مُسْتَكِينًا يَقْبَلُ الرَّأْسَ وَالْيَدُ
وَالْبِلَايَيْنِ وَهِيَ ثَرَوَةٌ قَوْمِي
تَحْتَ رَأْسِ الْعَدُوِّ إِمَّا تَوْسَدُ
هُوَ مِنْهَا يَكِيلُ لِلْعُرْبِ صَفْعًا
وَيُنَمِّي بِهَا ثَرَاءً وَيَسْعَدُ



إِلَيْهِ شِغْرِي إِنِّي تَعَبْتُ كَثِيرًا
 مُهْجَتِي عَذَّبْتُ وَفَكْرِي تَبَدَّدُ
 لَسْتُ أَدْرِي أَنَحْنُ عُزْبُ أُبَاةٍ
 أَمْ حَدِيثُ الْإِبَاءِ إِنْكَ مُفَنَّدُ
 أَيْنَ قَوْمِيَّتِي وَغَضَبَهُ شَعْبِي
 وَسَجَايَا كَأَنَّهَا الْمَسْكُ وَالنَّدُ
 أَمِنَ الْعَدْلُ أَنْ تَهَبَّ جَمُوعُ
 وَجَمُوعُ تَصُدُّ عَنْهَا وَتَرْتَدُّ
 كُلُّ شَبِيرٍ مِنْ مَوْطِنِ الْعُرْبِ يَأْبَى
 أَنْ يَظْلُ الْكَفَاحُ لَفْظًا يُرَدُّ
 يَتَصَدَّى الْعِرَاقُ لِلْغَزْوِ فَزُدَّا
 وَبَنُوهُ الْأَسْوَدُ فِي النَّارِ كَالسُّدِّ
 طَلَبُوا الْعِزَّ بِالدِّمَاءِ فَكَانُوا
 أَلْفَ أَغْنِيَةٍ عَلَى الْكُونِ تُنْشَدُ
 رَفَعُوا الرَّأْسَ كَالثَّنَى وَسَعِدِ
 وَأَعَادُوا الشُّمُوحَ لِلْأَبِ وَالْجَدِّ
 لَمْ يَكِلُوا فَهْمَ لَدَى الْهَوْلِ هَوْلُ
 يَقْتَدِي الصَّيْدُ فِي الثَّبَاتِ بِأُصَيْدُ
 وَزُحُوفٍ تَسِيرُ خَلْفَ زُحُوفٍ
 مَشْهَدٌ يَخْتَفِي بِأَعْظَمِ مَشْهَدُ
 وَنُسُورٍ إِنْ حَلَّقَتْ بِالْمَنَايَا
 أَبْرَقَ الْجَوْ مِنْ لَظَاهَا وَأَرَعَدُ

أُنْجِبِ الرافِدينَ شعبًا جَديدًا
فيه ما نَرتجيه لليومِ والغدِ



يا بني العُربِ - لا فُشِلْتُمْ - حَرامٌ
أنْ تُضَيِّعَ الجُهودُ في الأُخذِ والرَّدِ
وَحَدِّدُوا صَفَّكُمْ فَإِنَّ الأَعادي
تَتمادى والحَرْبُ بالحَرْبِ تُخَمَدُ
حُلُمُ الغَدِ أَنْ يَزُولَ وجودُ
عربيٍّ وليسَ للحُلُمِ مِنْ حَدِّ
حُلُمِ الغَدِ لَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّى
فيه حَقْدٌ على العُروبةِ أَسْوَدُ
كَذَبَ الحَقْدُ لَنْ يُغَيِّرَ جَلدي
فأنا في صَفوفِ قومي مُجَنَّدُ
إِنَّ قوميَّتي شَعوري بَأني
عربيٍّ ولي فَخَارٌ وَسُؤْدُ
إِنَّ قوميَّتي فِداءٌ وَبَذْلُ
لِبَنِي أُمَّتي إِذَا جَدَّ ما جَدَّ
أَتَحَدَّى بَغْيَ الطَغاةِ بوعي
تَتَباهى به النُجومُ وتَغْتَنَّدُ
لا أُبالي إِذا تَنَكَّرَ قومُ
أو تَوَارَى عن العُروبةِ مُرْتَدُّ

أحمدَ البشرِ رحمةً وسلامً
ودُعاءً على مدى الدهرِ سرمدُ
وثَوَاءٌ بجنةٍ ليس فيها
غيرُ ما تشتهي وما كان أرغدُ
وعزاءُ الجميعِ أنا جميعاً
هَدَفُ للفناءِ والعيشِ يَنفَدُ

وجدانیات

يا ظالمي^(١)

لَا تَلُمْنِي إِنْ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ
فأنا - يا ظالمي - طَوْعُ يَدَيْكَ
بِأَبِي أَنْتَ أَغَثُّنِي إِنْ نِي
جِئْتُ أَشْكُو مُوجِعًا مِنْ مَقْلَتِكَ
جُرِحَ الْقَلْبُ بِسَهْمَيْكَ وَقَدْ
سَرَّهُ أَنَّ الدَّوَا فِي شِفَتَيْكَ
خَلَّ عَنْكَ الْوَهْمَ فَالْحَبُّ الَّذِي
ذَادَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى بَارٍ عَلَيْكَ
نَعَسَ الطَّرْفُ وَكَمْ شَاهَدْتُهُ
يَقْظًا يَخْرِمُنِي مِنْ وَجْنَتَيْكَ
وَعَلَى خَدَّيْكَ لَوَعَاتُ الْهَوَى
كُلُّهَا قَدْ سَقَتْهَا مِنْي إِلَيْكَ
وَبَدَا شَعْرُكَ فِي فِتْنَتِهِ
قَلَقًا مَضْطَرِبًا مِنْ كَتَفَيْكَ
وَدَلِيلٌ غَيْرُ هَذَا أَتْنِي
قَدْ وَجَدْتُ السَّحَرَ مَسْحُورًا لَدَيْكَ

(١) ١٩٤٣ - غَنَّتْهَا نُورُ الْهَدَى.

فَدَعَ الْأَعْذَارَ وَارْحَمُ مُدْنَقًا
مَلَّ مَا رَدَّدَتْهُ عَنْ الْيَدِ
ذَاقَ مِنْ حَبِّكَ مَا أَنْحَلَهُ
وَأَتَى بِالرَّوْحِ يَفْئِدِي نَظْرِيكَ

رسالة

قُلْ لِّذَآكَ الْحَبِيبِ بِاللَّهِ قُلْ لَهُ
إِنَّ سَكْنَاهُ فِي فِؤَادٍ وَمُقَلَّةُ
كَذَّبُوا مَا سَلَوْتُهُ فَهُوَ عِنْدِي
أَمَلٌ وَارْفُ أَقْدَسُ ظِلَّةُ
كَمْ حَبَانِي مِنَ الْوُدَادِ إِلَى أَنْ
خَلَّتُهُ قَدْ حَبَانِي الْكَوْنُ كُلُّهُ
وَسَقَانِي مِنْ خَمْرَةِ الْحُبِّ كَأْسًا
بَعْدَ كَأْسٍ وَكَانَ حُبِّي شُغْلَهُ
مَنْ رَسُولِي إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ عَنِّي
وَعَنْ قَلْبِي الْحَزِينِ الْمُؤَلَّهِ
عَنْ دَمَوِعٍ جَعَلْتُ مِنْهَا مِدَادِي
لِحُرُوفٍ حَمَلْتُهَا أَلْفَ قُبْلَةٍ
عَنْ هِيَامٍ عَنْ لَهْفَةٍ عَنْ عَذَابٍ
عَنْ جَوَى لَمْ تَقَاسِ حَوَاءَ مِثْلَهُ
عَنْ وَرُودٍ يَغَارُ مِنْهَا زَكِيُّ الطُّ
طِيبِ قَدْ رُصِّعَتْ بِسَبْعِينَ قُلَّةُ

الأريج السخي يأبى عليها
غفوة قبل أن تُعطر وضائه
من رسولي إليه يشرح ما قا
ل عذول يُشيع بالظلم عذائه
هو أدري بما يقول وكم في النـ
ناس من جاهل يُردّد جهله
فليعد ذلك الحبيب فما الصد
بأمر يطيق قلبي حمّله
حُرمت مقلتي من النور إن لم
تعد أهدابها عليه مظله
١٩٥٠م

أعد الحقيبة^(١)

أَعَدُّ الحَقِيبَةَ ثُمَّ ابْتَسمْ
وَأَسْكِرْ رُوحِي بِحُلُو النِّعَمِ
وقال: طرِبتُ إلى سَفَرَةٍ
أزورُ بها مَصرَ أُمِّ الهَرَمِ
فقلتُ لَهُ ما أَمَرُ الفِرَاقِ
ولكنْ متى شئتَ يحلُو الأَلَمِ
وودعتُهُ في المِطارِ ودَمَعِي
يُريدُ التَّدْفِيقَ لولا الشَّمَمِ
وطارَ فطارَ فواديَ عليه
وعدتُ أُجَرُّرُ مني القَدَمِ
وحاولتُ أَكْتُمُ حَزَنِي ولكنْ
فَشِلْتُ ولم يبقَ لي ما اكْتَمِ
وكمْ من لِيالٍ سَهَرْتُ أَناجِي
لَه صُورَةٌ دونها بَدْرٌ تَمِ
أقولُ لَهُ: إِنني في عَذابِ
ومِن فَرطِ حَبِي لَهُ لَم أَنَمِ

(١) ١٩٦٠ - غنتها نجاة الصغيرة.

وإنني أعيشُ بسجنٍ صغيرٍ
وجسمي من غيرِ روحٍ ودنٍ
وإن الذي كنتُ ألقاهُ حُلُواً
تغيَّرَ في ناظريِّ واضطدَّ
فما نُزْهتي غيرُ تضييعِ وقتٍ
وما وحدتي غيرُ تجميعِ همٍ
ولما أتاني منه جوابٌ
يؤكدُ لي شوقَه بالقسمِ
ويُغربُّ عن عودةٍ في القريبِ
ويكشفُ عن حبِّه والنَّدَمِ
مَسَحْتُ جراحِي وقلْتُ يَعْشُ
هوًى بيننا مُوغلٌ في القَدَمِ

من شعر
التفعيلة

مائتا مليون^(١)

ملعونٌ هذا الصمتُ الفاجرُ
ملعونٌ هذا الدَّجْلُ المشبوهُ العاهرُ
ملعونٌ من باع الصدقَ وخان الأرضُ
وتغنَّى بالهذيانِ السَّمَجِ المرفوضِ
وكرامتُنَا في سوقِ السَّاسَةِ للعرضِ
يفضِّلُها شيءٌ في دكانٍ معروضِ
والسيفُ ذليلٌ لم يبقَ السيفُ الباترُ
والزُّنْدُ عجينٌ لم يبقَ الزنْدُ القادرُ
والشعبُ يعيشُ هواناً في سجنٍ ملعونِ
وعدُّنا - واخجلي - مائتا مليونُ

زحف الحقدُ الأعمى بالدبابات
تدعمُهُ أَعْطِيَةٌ من نار فلسطينيٍّ جمَّة

(١) ١٩٨٢ - ألقاها الشاعر في جمعية الخريجين في حفل أقيم لنصرة الشعب الفلسطيني في مطلع صيف ١٩٨٢

أثناء الزحف الصهيوني على بيروت وتدمير المخيمات الفلسطينية.

طياراتٌ وصواريخٌ ومعداتٌ حربيةٌ

ومواقفٌ مُخزيةٌ عربيَّةٌ

ما زالتْ تطبَعُ تصريحاتٍ وبياناتٍ

وتُفَكِّرُ كيفْ تلُمُّ الشملَ لمؤتمرِ القمه

وتُعَاتِبُ في خفرِ أعداءِ الإنسان

وتُشاهدُ مدمنةً ما ألفتْ أقدرَ عدوانٍ

هولاكو فيه زَغِيفَةٌ يدعى شارونُ

وعددنا - واخجلي - مائتا مليون

يا عربًا يجتروَنَ الأمجادَ السلفيةَ

هل بعثتمْ ماضيكمْ ونسيتمْ معنى الثارات

أم أضحتْ رأييتكمْ تُنكِرُها كلُّ الرايات

أم عافَ المجدُ عروبَتكمْ فالمدُّ شقيقُ الحريه

لا يصنعُ أمجادًا شعبٌ يرسِفُ في الأغلال

سيانٍ لديه ماءُ النُّبعِ وماءُ جمعتهُ الأوحال

هَلَّا ثرُتمْ لكرامتكمْ ورفضتُمْ هذا الصُّبرُ

أم أنْ كرامتكمْ قد ماتتْ وثَوَّتْ بالقبر

بيروتُ مهشمةٌ بسلامٍ همجيٍّ مجنونُ

وعددنا - واخجلي - مائتا مليون

يا عربًا، غضبوا من قَطَرٍ حتى مكناس

لا ينفَعُنَا غَضَبٌ لَمْ يَنْهَضْ لِقِتَالِ الْأَشْرَارِ
فَالدُّنْيَا قَدْ غَضِبَتْ وَتَظَاهَرَ فِيهَا النَّاسُ
أَنْتُمْ - إِنْ شِئْتُمْ - طُوفَانٌ يَكْتَسِخُ الْأَسْوَارُ
فَالطُّغْيَانُ يَدُكُ الْأَبْنِيَّةَ عَلَى السُّكَّانِ
لَا فَرْقَ لَدَيْهِ أَطْفَالٌ ذُبُحُوا أَوْ نِسْوَانُ
فَالضُّوءُ الْأَخْضَرُ مَفْتُوحٌ لِمَزِيدٍ مِنْ تَقْتِيلِ
وَالضُّوءُ الْأَخْضَرُ مَفْتُوحٌ لِمَزِيدٍ مِنْ تَنْكِيلِ
وَدِمَاءِ بَنِي قَوْمِي لِعَسَاكِرِ صَهْيُونِ أَفْيُونِ

وَعَدَدُنَا - وَاخْجَلِي - مَائَتَا مَلِيُونُ
يَا قَدْرًا يَتَحَدَّى الْهَجْمَةَ فِي بَيْرُوتِ
وَيُذَيِّقُ جَحَافِلَ شَارُونِ عَارًا وَهَزِيمَةً
هِيَهَاتَ يَضِيعُ الْحَقُّ وَيَنْتَصِرُ الطَّاغُوتُ
هِيَهَاتَ تَظَلُّ مَوَاطِنُنَا نَبْتَلِعُ الصَّمْتَ
فَالْوَطَنُ الْأَكْبَرُ بَأْسٌ وَعَزِيمَةٌ
وَالثَّوْرَةُ مَقْبَلَةٌ لِعِقَابِ الْكَبْتِ
فَحِرَامٌ نَتْرُكُ بَيْرُوتَ لَمُوتٍ وَمَصَائِبِ
وَيَهُودَ تُعْرَبُ فِيهَا وَكَتَائِبُ

ودسائس مُرعبةٌ تفتكُ كالطاعون

وعدُّنا - واخجلي - مائتا مليون

قلبي ينزفُ ألماً منذُ النكبةِ

شعبُ عربيٍّ يُدبَحُ

تسحقهُ أطماعُ صهيونيةِ

وظلامُ عقولٍ حجريَّةِ

لم تعرفِ عدلاً فالعدلُ لديها فنُّ اللُّعبةِ

وضحايا ودماءٌ تُسفَحُ

لنهايةِ فصلٍ مؤامرةِ الحكمِ المحدودِ

وفلسطينُ بأجمعها تُهدى ليهودِ

وضميرُ الحقِّ بموقفنا هذا مطعونُ

وعدُّنا - واخجلي - مائتا مليون

لو أنَّ الفكرَ قد استجلى خطرَ التشثيثِ

ورفضنا السيرَ بلا هادٍ في الصحراءِ

ونهُضنا للريحِ الصفراءِ

لَسَحَقْنَا صَلفَ النازيةِ

ودفنا حُلماً ما زال يُهَيِّئُ للتفتيتِ

مَنْ مَنَا لَا يَطْحَنُهُ هُمُ وَضِياعُ
وسفِينَتُنَا فِي بَحْرِ الظُّلْمَةِ دُونَ شِرَاعِ
وَالْوَقْفَةُ تَطْلُبُ رَوْحًا عَرَبِيَّةً
وَالظَّرْفُ بِأَسْوَأَ مَا ذُقْنَا مَشْحُونُ
وَعُدُّنَا - وَاحْجَلِي - مَائَتَا مَلِيُونُ

مَنْ المستفيد؟

مَنْ المستفيدُ من الكارثة؟

تأمل قليلا

وخلّ الصراخ وخلّ الهُتافَ

وخلّ العويلا

فها أنت أوقعتنا في الهوانُ

وأهديت للغاصبين الأمانُ

وهدمتَ كلَّ الذي قد بنينا

فكيف انقلبتَ، فصرتَ علينا؟

☆☆☆☆

ألم ترَ كيف أُنْتُكَ المتاعب؟

ألم ترَ هذي الحشودَ المخيفة؟

وتلك البوارج؟

ألم ترَ كيف يموج الخليج؟

ألم ترَ ما فيه من طائرات؟

وما حَمَلَتْهُ من المهلكات؟

ألم ترَ كيف يلوحُ الخراب؟

ألم تغدُ سمعُننا في التراب؟
وما زلتَ ترفضُ فهمَ القضية!
وشرُّ البلية هذي البليّة!

☆☆☆☆

أتذكرُ لما وقفنا معك؟
وعزَّ على النفس أن نتركُ
ونلتَ اهتمامًا عظيمًا جزيلا
ومالاً سخياً ودعماً جليلا
فكان الجزاءُ جزاءَ سنَمَّارٍ
وجاء اجتياحك بالدم والنارُ

☆☆☆☆

أمامك حلُّ هو الانسحابُ
وفيه النجاءُ
وفيه إذا ما اهتديتَ الصَّوابُ
وفيه الرجاءُ
ووجهُ جنودك نحوَ العُداهُ
فقد بلغ الظلمُ منهم مداهُ
وخلَّ الكويت ففيها النهايةُ
إذا ما رفضتَ الهدى والهدايةُ

☆☆☆☆

إليكِ الكويتُ يزفُ القصيدُ
وفيكِ وعنكِ يطيبُ النَّشيدُ
فديتُكِ بالقلبِ حتى الوريدُ
ولا عاشَ من لا يُحبُّ الكويتُ

١٩٩٠/٩/٥

المحتوى

- ٢ - تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين
- ٥ - المقدمة
- ٧ - السقاف اللغوي
- ١٠ - السقاف الكاتب
- ١٢ - السقاف الشاعر
- ١٤ - السقاف القومي
- ١٧ - السقاف الصحفي
- ١٩ - السقاف رجل الثقافة
- ٢١ - السقاف التربوي الإداري السياسي
- ٢٣ - السقاف الإنسان
- ٢٤ - موجز سيرته الذاتية
- ٢٩ - هذه المختارات

القصائد

■ الوطن الكويت

- ٣٥ • في يوم الأمير
- ٣٧ • في النادي الثقافي القومي
- ٤٠ • الكويت
- ٤٤ • نكبة الكويت

■ الوطن العربي الكبير

- من إلهام النبي ٥٣
- لمصر ٥٧
- إلى جبل أوراس ٦١
- بنت بغداد ٦٤
- فوا خجل القوافي ٧٠
- يا قائد العرب ٧٢
- عُمان والخليج العربي ٧٦
- لقد أزفت ٧٩
- دمشق ٨٣
- في مهرجان الجزائر ٨٧
- يا منشد الشعر ٩١
- القسم المقدس ٩٥
- لبنان يا بلد الإبداع ٩٧

■ قضايا إنسانية

- لومومبا ١٠٥
- إيرما ١٠٧
- الطفل المشرّد ١١٠
- القضية الكردية ١١٤
- إلى نلسن منديلا ١١٦

■ في الوصف

- آثار سامراء ١٢١
- العصفور الأصفر ١٢٥
- بنت مدريد ١٢٨
- حجّة ١٣٠

■ في الرثاء

- النسر ١٣٥
- أحمد البشر ١٣٩

■ وجدانيات

- يا ظالمي ١٤٧
- رسالة ١٤٩
- أعدّ الحقيبة ١٥١

■ من شعر التفعيلة

- مائتا مليون ١٥٥
- مَنْ المستفيد؟ ١٦٠
- المحتوى ١٦٣
